المكتبة الدولية الرقمية للأطفال

دراسة حالة

د. هاشم فرحات

أستاذ مشارك بقسم علوم المكتبات والمعلومات

جامعة الملك سعود (الرياض)

١ - مقدمة :

الأطفال هم روح أي مجتمع وثروته ، وهم أمله في مستقبله ، وبقدر ما تكون رؤية أي مجتمع لمستقبله تكون رؤيته لحاضر أطفاله ، ومن ثم يكون ما يحظى به هؤلاء الأطفال من رعاية وعناية، من هذا المنطلق تحرص المجتمعات التي تعي معنى الطفولة وأهميتها على تدبير كل ما من شأنه الارتقاء بهؤلاء الأطفال ورعايتهم اجتماعياً وصحياً وتربوياً إلى غير ذلك من أوجه رعاية .

و لم تكن الرعاية المكتبية أو المعلوماتية — إن صح التعبير — عن منأى من مركز اهتمام تلك المجتمعات الحريصة على الارتقاء بأطفالها ؛ حيث نلمس اهتماماً كبيراً قد بدا على مدار سني النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي المنصرم بتقديم خدمات الأطفال في سياق المكتبات العامة ، ثم نلحظ كذلك توجهاً واضحاً منذ منتصف العقدين الأخيرين من ذلك القرن نحو تخصيص مكتبات مستقلة تعرف "بمكتبات الأطفال" ، تعنى بتقديم الخدمات التي كانت تقدم في سياق المكتبات العامة.

ومع ظهور الانترنت واتساع أبعاد خدماتها ، حرصت جميع مرافق المعلومات على استثمار إمكاناتها في دعم ما تقوم به من أنشطة وما تقدم من خدمات.و لم تكن تلك الفئة المستحدثة من المكتبات — أعني مكتبات الأطفال — بمنأى عن ذلك ، وإنما تفاعلت مع هذه التطورات وحرصت على استثمارها ، بل كانت سباقة إلى ذلك. وقد اتخذت جهود استثمار الانترنت في هذا الصدد ثلاثة اتجاهات : الاتجاه الأول يفعل دورها ويستثمر إمكاناتها في تقديم خدمات المعلومات الموجهة للأطفال إما من خلال إتاحة الاتصال بالانترنت لهؤلاء الأطفال ، وإما عن طريق إنشاء مواقع على الانترنت لتلك المكتبات القائمة بالفعل على أرض الواقع ، ومن ثم تقديم بعض خدمات المعلومات الإلكترونية عبر هذه المواقع كخدمات

الاتجاهات الحديثة فى المكتبات والمعلومات ، مج ١٥ ، ع ٢٩ (يناير ٢٠٠٨)، ص١٣١ – ص ١٨٣ .

إتاحة الكتب والدوريات الالكترونية ، ثم تقديم بعض الخدمات المتقدمة أو التفاعلية كالخدمات المرجعية الإلكترونية أو خدمة الرد على التساؤلات أو خدمات الإعارة وغيرها ، والاتجاه الثاني يقوم على تدشين مواقع افتراضية على الشبكة العنكبوتية موجهة للأطفال ، وهي ما تعرف بمواقع الأطفال على الإنترنت children's web sites ، وقد يأتي تقديم خدمات المعلومات للأطفال في سياق خدمات واسعة تقدم عبر تلك المواقع ، مع قدر من التداخل أو التشابه في بعض الأحيان مع الخدمات التي تقدم في سياق الفئة السابقة ، كما هو الحال في خدمات إتاحة المواد التعليمية الموجهة للأطفال ، وإتاحة الألعاب الالكترونية ، الاتجاه الثالث فيتمثل في تدشين مكتبات افتراضية على الانترنت ـــ كما كانت تدشن المكتبات التقليدية على أرض الواقع ، وهي ما تعرف : بالمكتبات الرقمية للأطفال children's digital libraries "، حيث تتوافر لها مقومات المكتبة الحقيقية بكل ما تعني الكلمة .

ويبدو واضحاً أن هذا الاتجاه الأخير يأتي في سياق ثورة حقيقية استعرت جذوتها منذ منتصف تسعينيات القرن العشرين الميلادي المنصرم ـــ كما سبقت الإشارة ـــ نحو إنشاء مكتبات رقمية على الانترنت ، متعددة التوجهات والاهتمامات ؛ حيث تعددت اتجاهات المشروعات التي شكلت هذه المنظومة الهائلة ؛ فهناك من المشروعات ما اتجه للتركيز على قطاع موضوعي محدد ، كقطاع الطب أو الهندسة أو الجغرافيا ، فإذا بنا نجد المكتبات الرقمية الطبية والهندسية والجغرافية ، وهناك منها كذلك ما اتجه للتركيز على نمط معين من أنماط الإنتاج الفكري كالمصادر التراثية أو التاريخية ، وهناك منها ما ركز على شكل محدد من أشكال مصادر المعلومات كالمواد الموسيقية أو الرسائل الجامعية أو المطبوعات الحكومية ، ومنها ما اتخذ بعداً جغرافياً محدداً كالتركيز على الإنتاج الفكري المنشور في دولة محددة ، وهناك منها ما اتجه نحو خدمة فئة محددة من المستفيدين كالمهندسين أو الشباب أو النساء وغيرهم .

والمتتبع لحركة إنشاء هذا النمط من المكتبات ـــ أي المكتبات الرقمية ـــ يتضح له أن مطلع القرن الحالي ، وبعد مرحلة الاختبارات المنهجية لجدوى مثل هذه المكتبات والتي أثبتت فعاليتها وأهمية تبوءها مكاناً أساساً ضمن منظومة مرافق المعلومات في أي مجتمع ، قد كان نقطة تحول في تاريخ هذه المكتبات ، حيث انطلقت دعوات كثيرة ينادي بعضها بأهمية تبني إنشاء هذه المكتبات وتعتبر ذلك من قبيل تحديات التغيير التي ينبغي أن تتخذها المجتمعات في مواجهة التقليدية[1]، ويرصد بعضها الآخر الممارسات الواقعية لإنشاء هذا النمط ويسجل ما له وما عليه ، ويطرح رؤيته للتخطيط المنهجي لإنشائها[2]، بل يتجه بعضها الآخر إلى تحديد آليات وأساليب بنائها[3].

وبقد ما اتخذت هذه الدعوات أبعاداً عامة ونظرة شاملة لهذا التوجه ، فقد اتجهت دعوات أخريات لتجسيد أهمية هذه المكتبات عامة بالنسبة لفئة محددة من الدول كالدول النامية أو دول العالم الثالث[4] ـــ كما يحلو للبعض تسميتها ، أو دعوات لإنشاء مكتبات رقمية ذات أبعاد نوعية

محددة ، وموجه لخدمة مجتمعات معينة كالمجتمع العربي ، كالدعوة لإنشاء مكتبة رقمية متخصصة في البحث العلمي[٥] ، أو مكتبة عامة رقمية عربية[٦] .

ومما يلفت الانتباه في هذا الصدد أن الدعوة لإنشاء مكتبات رقمية موجهة لخدمة هذه الشريحة من المستفيدين التي تعنى بها الدراسة الحالية — أي الأطفال — قد انطلقت هي الأخرى مبكرة مع مطلع القرن الحالي ، ومن ثم تزامنت مع الدعوات الأولى التي شكلت نقاط الانطلاق لهذه الثورة ، إن لم تكن قد سبقت كثير منها في هذا الصدد[٧].

٢- موضوع الدراسة ومشكلتها

ثمة مكتبة تعرف " بالمكتبة الدولية الرقمية للأطفال International Children Digital Library (ICDL) " ، وهي واحدة من المشروعات الرائدة في هذا الاتجاه الأخير ؛ حيث تتجه في المقام الأول لخدمة الأطفال . غير أن المتتبع لجهود البحث العلمي المعني بعلاقة الإنترنت بخدمات المعلومات الموجهة للأطفال على وجه التحديد ، وفي اتجاهاته الثلاثة التي أشرنا إليها في الفقرة السابقة ، يلحظ أن ثمة جهوداً بحثية عنيت بدراسة واقع الخدمات المقدمة للأطفال المعتمدة على الانترنت أو الحاسبات بشكل عام عبر مواقع بعض مرافق المعلومات وبخاصة المكتبات العامة ، كما هو الحال في دراسة جوديث إلكين Judith Elkin[٨]، و دراسة ميلسا جروس Melissa Gross وزملائها[٩]، لبعض المكتبات خارج حدود العالم العربي ، وفي دراسة عبد الرحمن فراج لمكتبتين عربيتين[١٠] . كذلك هناك جهود بحثية اتجهت لدراسة مواقع الأطفال على الإنترنت ، سواء لبعض المواقع الأجنبية[١١]، أو العربية[١٢].

وبرغم تعدد الجهود البحثية التي عنيت بهذا الموضوع في اتجاهيه الأولين ، فقد لفت انتباه الباحث وتحديداً فيما يتصل بالاتجاه الثالث — أي بدراسة المكتبات الرقمية الموجهة لخدمة الأطفال — أمران : يتمثل أولهما في قلة — إن لم تكن ندرة — الدراسات التي تعني بتلك الفئة من المكتبات الرقمية بشكل عام ، أو ما يعالج منها مكتبات محددة بشكل خاص ، ويتمثل ثانيهما في عدم وجود دراسة عربية حول هذه المكتبة الدولية الرقمية للأطفال ، التي يشعر من يبحر في عالمها الافتراضي على العنكبوتية أنه حقاً أمام مشروع رائد خطط له تخطيطاً منهجياً واعياً ، ومن ثم ولد ويفترض أن يكون قد حمل معه كل مقومات النجاح ومؤشرات السير نحو تحقيق الأهداف التي أنشئ من أجلها.

وفضلاً عن هذا الملحوظة الأولى ، وذلك الافتراض المبدئي ، فقد وجد الباحث أنه — من ناحية ثانية — محاط بتساؤلات كثيرة تبحث عن إجابات ضرورية ، يتجه بعضها للكشف عن حقيقة هذا المشروع وعن رسالته وأهدافه ، ويتجه بعضها الآخر للتعرف على مدى النجاح الذي حققه هذا المشروع ، وبخاصة أنه اقترب من نهاية مرحلته التنفيذية الأولى التي خطط لها أن تكون خمس سنوات — كما سيأتي بيان ذلك في فقرة لاحقة ، كذلك يثير هذا المشروع — من ناحية ثالثة — تساؤلات أخرى عن حقيقة الدور الذي يمكن أن تلعبه المكتبات وغيرها من مرافق المعلومات في تحقيق غايات قد تعجز عنها

مؤسسات اجتماعية وثقافية كانت ولاتزال الطفولة ورعاية الأطفال ديدن اهتمامها ، وبخاصة في ظل دعوات نسمع صداها من هنا أو من هناك لتهميش دور مثل تلك المرافق ، وفي ظل عالم يتخذ من العولمة شعاراً ومعياراً لتصنيف الشعوب وحضاراتها وتراثها ، وتقسيمها إلى شعوب داعية للتحضر والتقدم بوجهه المعاصرة من جهة ، وشعوب مقاومة له — إن لم تكن معادية لذلك من ناحية أخرى ، مع أن جوهر هذه العولمة " المزعومة " ينبغي أن يتجرد من نظرات التفرقة المادية المجردة بين الشعوب ، وأن ينطلق من مفهوم الشراكة الإيجابية ، القائمة على روح التسامح — فهل فعلاً كان لمشروع هذه المكتبة دور واضح في هذا السياق ؟ .

ولأن كل الانطباعات الأولى التي يخرج بها المتأمل لهذا المشروع ، والمتدبر لكافة التساؤلات التي يثيرها ، وما يتبعها من إجابات قد تكون متسرعة ، ومن ثم قد يحكم عليها بعدم الموضوعية ما لم تكن مقيدة بضوابط المنهج العلمي ، فقد برزت فكرة هذه الدراسة ، وتجسدت مبررات إجرائها ، حتى لا تكون الإجابات على كل ما يثيره هذا المشروع من تساؤلات من قبيل الانطباعات التي يخرج بها من تتاح له فرصة التعامل العابر مع هذا المشروع ، وإنما تكون إجابات يؤطرها ويضبط حدودها المنهج العلمي ، ومن ثم الإفادة مما تجسده هذه الإجابات من خبرات وتجارب يمكن استثمارها عند التخطيط لمثل هذا النمط من المكتبات في مجتمعاتنا العربية التي هي أشد المجتمعات حاجة لمثل ذلك من المشروعات ، وبخاصة في ظل الظروف غير المواتية التي تمر بها نظائرها من المكتبات التقليدية ، تلك التي لم تعد تحظى بما كانت تحظى به من قبل ، ليس من قبل المسؤولين عنها فحسب ، وإنما قد يكون من قبل مرتاديها أنفسهم .

٣- تساؤلات الدراسة

من خلال العرض السابق لطبيعة موضوع الدراسة — وهو مشروع المكتبة الرقمية الدولية للأطفال — تبين لنا أن هذا المشروع يثير كثيراً من التساؤلات حول رسالة هذه المكتبة وأهدافها وسياساتها التي تتخذها لبناء مجموعاتها ، وترخيص استخدامها وإتاحتها ، كما يثير تساؤلات أخرى حول سمات المجموعات التي استطاعت أن تكونها حتى الآن ، وحجم وسمات المجموعات العربية بين هذه المجموعات . وبشكل عام يمكن تحديد هذه التساؤلات في النقاط التالية :

١- ما رسالة هذه المكتبة ، وما الأهداف الأساسية التي أنشئت من أجلها ، وما الخدمات التي تقدمها .

٢- ما الجهات التي تبنت إنشاء هذه المكتبة وتقوم على رعايتها وإدارتها؟

٣- ما حجم المجموعات التي تقتنيها هذه المكتبة ، وما أبرز سماتها العددية واللغوية والجغرافية؟

٤- ما حجم المجموعة العربية التي تتوافر حتى الآن في المكتبة ، وما أهم سمات هذه المجموعة ؟

٥- هل ثمة سياسات محددة تتبعها المكتبة في إدارة مجموعاتها بدءاً من إجراءات اختيارها حتى الحصول عليها وإتاحتها؟

٦- هل تضع المكتبة قيوداً محددة للإفادة من هذه المجموعات؟

٧- هل ثمة سياسات محددة تتبناها المكتبة في رقمنة مجموعاتها لتتمكن من إتاحتها ؟

٨- هل ثمة سياسات محددة تتبناها المكتبة كذلك لتأمين الحفاظ على حقوق التأليف والنشر للمواد التي تقتنيها ؟

٩- ما الأساليب الفنية التي توفرها المكتبة لبحث مجموعاتها وتصفحها ، وما الإمكانات التي تتيحها في هذا الصدد ؟

١٠- ما البرمجيات والآليات التي تعتمد عليها المكتبة في عرض مجموعاتها وإتاحتها للمستفيدين ، وهل يستلزم استخدام هذه الآليات متطلبات تقنية محددة لتشغيلها ، سواء أكانت متطلبات برمجية أو مادية ؟

١١- ما مدى استخدام مجموعات المكتبة والإفادة منها ، وهل ثمة مؤشرات تبين هذا الاستخدام وتعكس أنماطه؟

١٢- هل يمكن تسجيل أوجه إفادة أخرى محتملة سواء أكانت مباشرة أو غير مباشرة تمثل قيمة مضافة لمشروع هذه المكتبة.

٤- أهداف الدراسة

قد يتبادر إلى ذهن البعض أن الهدف الأساس لهذه الدراسة هو تقديم دراسة وصفية مجردة لكل جنبات هذه المكتبة ، ولكل ما ينبغي أن يعرف عنها من دقائق الأمور وجلها ، كذلك قد يفهم كذلك أنها دراسة تقييمية للمكتبة ، إلا أن الباحث يود أن يؤكد أن هذين الجانبين وبرغم أهميتهما لم يكنا هما كل ما تصبو إليه الدراسة ، فموقع المكتبة زاخر بتفاصيل كثيرة تفي بذلك من جهة ، كما أن الدراسة التقييمية لمكتبة رقمية كهذه له مناهج خاصة به لم نرد أن تكون هي منهجنا في هذه الدراسة وعلى أمل في تطبيقها في سياق دراسة أخرى ، وإنما يمكن القول وفي ضوء الطرح السابق لمشكلة الدراسة وتساؤلاتها إن الدراسة تتطلع لغير ذلك ؛ حيث ينصرف تركيزها الأساس على استجلاء ما وراء واجهة هذه المكتبة ، ومحاولة استقراء الدروس المستفادة من خطى هذا المشروع سواء ما تم في مرحلته التخطيطية أو التنفيذية . وبشكل عام ثمة أهداف عامة لهذه الدراسة تندرج تحتها أهداف فرعية يحقق كل منها جانباً من جوانب التساؤلات التي يثيرها المشروع . ويمكن إيجاز أهم هذه الأهداف وبخاصة العامة منها في النقاط التالية:

١- تكوين صورة واضحة عن هذه المكتبة باعتبارها نموذجا للمكتبات الرقمية ذات الطابع الدولي الموجهة لخدمة فئة محددة من المستفيدين.

٢- التعرف على حجم مجموعات هذه المكتبة وسماتها العددية والنوعية ، ثم التعرف على سمات المجموعات العربية التي تتوافر لها حتى الآن.

٣- التعرف على سياسات وإجراءات تكوين مجموعات المكتبة وإدارتها.

٤- التعرف على أساليب إتاحة المجموعات ، وإمكانات بحثها وتصفحها والإفادة منها.

٥- استكشاف مدى استخدام مجموعات المكتبة والإفادة منها ، وتعرف أهم أنماط هذه الإفادة .

٦- تقييم جدوى توافر مجموعات عربية مناسبة ضمن مجموعات المكتبة.

٥- أهمية الدراسة:

لا شك أن هذه الدارسة تكتسب جانباً من أهميتها من أهمية هذا النمط الجديد من المكتبات الذي فرض نفسه على الساحة بقوة بعد أن أثبت فعاليته وجدواه ، وبخاصة في المجتمعات التي تفتقر للخدمات المتقدمة التي تقدم في سياق المكتبات التقليدية[١٣]، كما تكتسب الجانب الآخر لأهميتها من أهمية المكتبة التي تدرسها ؛ ذلك أنها تسعى لرسم صورة عن واقع هذه المكتبة التي يرى الباحث أنه تتوافر لها من المقومات ما يجعلها جديرة بأن تدرس دراسة مستقلة ، فهي — وكما سبقت الإشارة — مكتبة رقمية حقيقية لها شخصيتها الاعتبارية القائمة بالفعل والمعلنة عن نفسها وعن سياساتها وبرامجها وخططها إلى غير ذلك من اعتبارات تؤهلها لتكون مناط دراسة واهتمام ، كما أن هذه المكتبة معنية بفئة محددة من المستفيدين لها سماتها المميزة التي توجب اهتماماً خاصاً عند إنشاء مرفق يقدم خدماته لها ، هذا فضلاً عن أن هذا المشروع ومن ثم هذه المكتبة ذات طبيعة خاصة ؛ حيث تتخذ من البعد الثقافي المتعدد الاتجاهات اللغوية multilingual مرتكزاً لاهتمامها ومحوراً لرسالتها. يضاف إلى ذلك أن هذه المكتبة قد روعي في إنشائها أسس التخطيط السليم القائم على دراسات منهجية مسبقة ، ومن ثم فإن التعرف على حقيقتها يمكن أن يتخذ أساساً عند التخطيط لمشروع مكتبة عربية رقمية موجهة في الأساس للأطفال . كما أن تعرف مؤشرات استخدام هذه المكتبة ،وتعرف الدور الذي تلعبه من خلال مجموعاتها في تقريب أواصر المحبة والتآلف بين الأطفال والارتقاء بروح التسامح بين بني البشر عامة ، يلقي مزيداً من الأضواء على أبعاد أخرى قد تكون مجهولة يمكن للمكتبات والكتب أن تستثمر فيها.

٦- منهج الدراسة

فرضت طبيعة الدراسة أن تتخذ من "دراسة الحالة "منهجاً لإجرائها ؛ فهو من المناهج المعروفة في مجال الدراسات الاجتماعية بشكل عام[١٤] ، كما أنه من المناهج التي ألفها مجال المكتبات والمعلومات وبخاصة في دراسة مؤسسات ومرافق المعلومات[١٥]،[١٦] ، وقد حظي هذا المنهج باهتمام خاص في هذا المجال لأنه يعنى في المقام الأول بالتحليل المتعمق والمفصل بوحدة محددة قد تكون مؤسسة أو فرداً أو نظاماً ، ومن ثم الحصول على معلومات شاملة عن هذا الشيء المبحوث تكفل الوصول إلى تعميمات تتعلق بهذه الوحدة[١٧].

٧- مراجعة الإنتاج الفكري

يلحظ المتتبع للإنتاج الفكري المعني بدراسات المستفيدين بشكل عام ، أن الأطفال والناشئة باعتبارهم شريحة من شرائح مجتمع المستفيدين التي يفترض بحكم العوامل الثقافية والعمرية والمعرفية أن يكون لها سماتها الخاصة في تعاملها مع المكتبات ، قد حظيت بنصيب وافر من الإنتاج الفكري الذي اتجه لاستكشاف هذه السمات وتعرفها ، ومن الملاحظ كذلك أنه بنفس القدر تقريباً من الاهتمام الكبير الذي اتجه فيه الباحثون لاستكشاف هذه السمات سواء عند تعاملهم مع مرافق المعلومات بكافة أنواعها ، ومصادر المعلومات بكافة أشكالها، وبسلوكيات تقصي المعلومات والبحث عنها في

البيئة التقليدية ، هنالك اتجاه واضح في المقابل لاستكشاف هذه الجوانب في البيئة الإلكترونية .

وإذا كان رصد الدراسات التي عنيت بالجانب الأول — أي في البيئة التقليدية — يخرج عن سياق هذه الدراسة ، ومن الممكن تتبعه في كثير من مراصد البيانات المتخصصة، الأجنبية[١٨]، والعربية[١٩]، فسوف نلقي الضوء في الفقرات التالية على أبرز ملامح الإنتاج الفكري الذي عني بالجانب الثاني — أي في البيئة الإلكترونية أو الرقمية — حتى تتضح الصورة عن جهود البحث العلمي في هذا الصدد ، ثم نعرض بعد ذلك بشيء من التفصيل للإنتاج الفكري المتصل بالمكتبة موضوع هذه الدراسة.

وأول ما يمكن تسجيله عن الإنتاج الفكري المعني باستكشاف سمات تعامل الأطفال والناشئة مع مرافق المعلومات ومصادرها في البيئة الإلكترونية ، أن بدايات العقد الأخير من القرن العشرين المنصرم كانت هي نقطة الانطلاق القوية لهذا الاهتمام ومن ثم نشر الإنتاج في هذا الصدد ؛ وقد ارتبط ظهوره بظهور مصادر المعلومات الإلكترونية وتداولها في مرافق المعلومات ، ثم ارتفعت معدلات نشره عندما بدأت تتشكل معالم البيئة الإلكترونية التي تعمل في ظلها مرافق المعلومات ، ثم تزايدت معدلات نشره وتنوعت عندما اكتملت صورة هذه البيئة وأصبحت واقعاً تعيشه تلك المرافق بمواردها ومصادرها وخدماتها ونظم إدارتها ، كما يعد تدشين المكتبة الدولية الرقمية — موضوع هذه الدراسة — نقطة انطلاق قوية في مسيرة هذا الإنتاج — كما أشار بعض الباحثين[٢٠]، ودافعاً قوياً لظهور العديد من الدراسات في هذا الصدد ، حيث قدم الفريق البحثي المرتبط بهذه المكتبة — سيأتي الحديث عنها في فقرة لاحقة — دراسات كثيرة يعتقد الباحث أنه لم يكن لها أن تتواجد لولا ظهور مشروع هذه المكتبة ودعم إدارتها لهذا الاتجاه البحثي .

وفضلاً عن هذه النظرة الزمنية لواقع هذا الإنتاج واتجاهاته ، يلحظ الباحث كذلك أن هذا الإنتاج يسير من حيث مراكز اهتماماته الموضوعية والقضايا التي ينصرف لمعالجتها في ثلاثة اتجاهات موضوعية هامة ، لا يمكن القول أن أياً منها درس دراسة مستقلة تماماً بمعزل عن الجوانب الأخرى ، بل هناك قدر كبير من التداخل بينها لا يمكن تجاهله بحكم ارتباطها جميعاً بفئة محددة من المستفيدين وبنمط محدد من التوجهات البحثية يمكن أن ندرجه تحت مظلة واسعة تعرف في المجال بدراسات الإفادة من المعلومات أو دراسات المستفيدين . وبشكل عام يمكن القول أن الجوانب الثلاثة الأساسية التي عني بها الإنتاج الفكري المشار إليه جاءت على النحو التالي : الجانب الأول ويعنى بتعرف اتجاهات استخدام الأطفال لمصادر المعلومات الإلكترونية و سلوكياتهم في تقصي المعلومات والبحث عنها في البيئة الإلكترونية ، والجانب الثاني يتجه لدراسة تفاعل الأطفال وتعاملهم مع نظم الاسترجاع والبوابات ومحركات البحث على الانترنت وتحديداً المخصصة لخدمة الأطفال ، أما الجانب الثالث فيعنى بتقييم جدوى مشاركة الأطفال في تصميم واجهات تلك النظم وغيرها وصولاً للمكتبات الرقمية.

وإذا ما تتبعنا الإنتاج الفكري المعني بالجانب الأول ، نلاحظ أن جل اهتمام الدراسات

ينصرف في المقام الأول لاستكشاف اتجاهات الأطفال وأنماطهم السلوكية في تقصي المعلومات والبحث عنها عند تعاملهم مع مصادر المعلومات ونظم الاسترجاع الإلكترونية، ذلك بهدف تعرف هذه الأنماط السلوكية ، والتثبت من مدى تميزها عن الأنماط السلوكية للفئات الأخرى من المستفيدين . وفي هذا الجانب تطالعنا دراسة مبكرة إلى حد ما أعدها سولومون Solomon في عام ١٩٩٣ للتعرف على أساليب تعامل الأطفال مع أحد أشكال الفهارس الآلية المتاحة لجمهور المستفيدين من المكتبات والمعروفة بالأوباك OPAC[٢١]، ثم دراسة بورجمان Borgman وزملائه[٢٢]، ودراسة والاس وكوبرمان Wallace & Kupperman,[٢٣] للفهارس المباشرة لبعض المكتبات العلمية . وإذا كانت الدراسات الثلاثة السابقة قد عنيت باستخدام الأطفال للفهارس المباشرة ، فقد اتجه باحثون آخرون لدراسة استخدام الأطفال والناشئة للانترنت ، حيث يهتم كافائي وباتس Kafai and Bates, باستخدام طلاب بعض المدارس المتوسطة للانترنت[٢٤]. ومنذ نهاية تسعينيات القرن العشرين الميلادي ، يهتم لارج وزملاؤه بدراسة سلوك استخدام طلاب المدارس الابتدائية لبعض البيئات متعددة الوسائط[٢٥]، ثم للانترنت[٢٦]. وخلال الفترة نفسها تعد ثلاث دراسات أخريات؛ حيث تقوم دينا بلال بدراسة استكشافية لسلوكيات الأطفال في البحث عبر الانترنت[٢٧]، وكذلك تقوم سكاكتر وزملاؤها Schacter, Chung and Dorr بدراسة كيفية تعامل الأطفال مع الانترنت عند بحثهم عن معلومات تتصل بمشكلات صعبة[٢٨]، ويقوم دريسانج Dresang بدراسة مشابهة لكنه قصرها على الشباب[٢٩].

وبرغم التركيز على استخدام الأطفال للانترنت فلا يزال ثمة اهتمام بمقارنة استخدام الأطفال لمصدر من مصادر المعلومات كان أسبق في استخدامه من الانترنت ، وهو الاسطوانات المدمجة، حيث أعد شينتون وديكسون Shenton and Dixon في عام ٢٠٠٣ دراسة تقارن بين استخدام الأطفال هذه الفئة من المصادر والانترنت[٣٠]، كما أعد أينوكسود Enochsson دراسة حديثة حاول من خلالها استكشاف مهارات البحث التي يسلكها الأطفال في مرحلة ما قبل دخول المدرسة وحتى سن الشباب في التاسعة عشرة ، وطور بناءً على ذلك نموذجا يدعم هذه المهارات[٣١]. أما عن استخدام الأطفال لمكتبات رقمية محددة فلم يثبت لنا سوى دراسة واحدة نشرت عام ٢٠٠٢، عن استخدام طلاب إحدى المدارس المتوسطة لمكتبة رسومية تعرف بمكتبة أرتيمس ARTEMIS الرقمية[٣٢].

ومن أهم ما انتهت إليه الدراسات التي تقع داخل إطار هذا الجانب أن مصادر المعلومات ونظم الاسترجاع الإلكترونية بشكل عام ، تجتذب انتباه الأطفال بشكل واضح قد يفرق في كثير من الأحيان استخدامهم للمصادر التقليدية؛ ذلك لما تتمتع به هذه المصادر من وسائل جذب قد لا تتوافر للمصادر التقليدية ، كذلك أوضحت هذه الدراسات أن للأطفال سمات مميزة في تعاملهم مع هذه المصادر في البيئة الإلكترونية ، وبشكل يدفع للقول بأن ثمة سمات محددة ينفردون بها عن غيرهم من الفئات الأخرى من المستفيدين ، وأن ثمة رغبات خاصة بهم يعدونها من عوامل التفضيل التي تدفعهم للتعامل مع أحد الأنظمة أكثر من غيره من

النظم. وإذا كانت هذه أبرز الملامح العامة التي ترتبط بتلك النظم ، فقد وجهت لها انتقادات كثيرة من حيث ملاءمتها للسمات المعرفية والعمرية للأطفال ؛ حيث أشار غير واحد من الباحثين إلى أن كثيراً من نظم الاسترجاع الموجهة للأطفال لا تدعم السلوكيات المميزة للأطفال في تقصي المعلومات وبحثها من ناحية ، كما أن كثيراً منها لم يبن على إدراك واع للقدرات المعرفية للأطفال التي تشكل مهاراتهم في صياغة استراتيجيات البحث المناسبة في هذه النظم ، وفي استخدامهم للتقنيات والإمكانات التي تتيحها معظم النظم مثل تقنيات الربط بين المصطلحات كالروابط البولينية على سبيل المثال .

وبالرغم من هذا الرصيد المعرفي الهام الذي أمكن استنباطه من سلسلة الدراسات التي عنيت بهذا الأمر ، فإن الباحث يرى أنه الصورة لم تكتمل بعد عن حقيقة هذا الأنماط السلوكية لبحث الأطفال عن المعلومات وبخاصة في البيئات الإلكترونية بشكل عام ، والمكتبات الرقمية بشكل خاص ، وأنه لا يمكن بحال من الأحوال الخروج بتعميمات قاطعة عن سلوكيات الأطفال من جميع الثقافات والمجتمعات المعرفية واللغوية ، ومن ثم لا تزال هناك حاجة لمزيد من دراسات مقارنة لهذه الأنماط السلوكية التي جسدتها الدراسات السابقة التي تحيزت بشكل واضح في الأعم الأغلب إلى أطفال الولايات المتحدة الأمريكية ، وإلى نتائج منشورة لدراسات أخرى عن الأطفال في المجتمعات الأخرى.

وإذا انتقلنا للجانب الثاني من مراكز الاهتمام وهو تفاعل الأطفال مع البوابات المتاحة على الانترنت وغيرها من محركات البحث ، فنلاحظ أن جل الدراسات التي تصنف في هذه الفئة تعنى بأمرين رئيسين: يتمثل أولهما في التعرف على خصائص واجهات هذه المحركات وتقييمها بما يتناسب والسمات الشخصية والمعرفية للأطفال ، ويتمثل ثانيهما في تقييم التقسيمات الموضوعية التي تعتمدها المحركات في تصنيف مادتها العلمية ومحتوياتها. وأول ما يطالعنا في هذا الصدد دراسات بلال D. Bilal التي يعدها الباحث من أكثر المعنيين بدراسة هذا الجانب ، وممن جعلوا جل تركيز اهتمامهم عليه ، حيث قامت بعدة دراسات متتالية في هذا الصدد ، بدأتها في عام ١٩٩٩ بدراسة تقييمية مقارنة لاستخدام الأطفال لثلاثة من محركات البحث الشهيرة الموجهة للأطفال وهي: Yahooligans! ، و Ask Jeeves for Kids ، و Super Snoope[٣٣]، ثم وجهت دراستها بعد ذلك وبشكل متعمق على واحد فقط من هذه المحركات ، وهو Yahooligans ، لتنشر نتائج هذه الدراسة على ثلاث حلقات متتالية ، في الأعوام ٢٠٠٠[٣٤]، ٢٠٠١[٣٥]، ٢٠٠٢[٣٦]، بحيث تغطي كل واحدة منها جانباً من نتائج الدراسة التي انصبت على استكشاف السلوكيات المعرفية التي تسلكها الأطفال في المهام المختلفة التي تدفعهم لبحث هذا المحرك ، وحديثاً (في عام ٢٠٠٥) قدمت هذه الباحثة نفسها بالتعاون مع وانج Wang دراسة أخرى غير أنها ركزت على قياس جدوى التصنيفات المعرفية للمعلومات التي يعتمد عليها هذا المحرك بالإضافة ، إلى محرك آخر هو Kids click ، ومدى مناسبتها للقدرات المعرفية لأطفال المدارس المتوسطة[٣٧]. وإذا كانت بلال Bilal قد عنيت بمحرك البحث المعروف بـ Yahooligans ، فقد اهتم باحثون آخرون

بتعامل الأطفال واستراتيجيات البحث التي يصوغونها عند استخدامهم لمحرك بحث آخر هو query Kids[٣٨]، ثم لمحرك ثالث يعرف باسم Kids' corner[٣٩].

وفي دراسة أخرى تتبعية نشرت نتائجها على مدار السنوات الثلاثة : ٢٠٠٠[٤٠]، ٢٠٠٢[٤١]، ٢٠٠٤[٤٢] ــ قام لارج Large وزملاؤه بجمع ردود أفعال أطفال من مدارس ابتدائية ومتوسطة تجاه جدوى أربع محركات ، اثنان منها كانا قد درسا من قبل ــ وأشير إليهما في الفقرة السابقة، وهما: yahooligans ، و Kid's click ــ واثنان لم يدرسا من قبل هما : Askjeeves for kids ، و Lycoszone، هذا فضلاً عن قيام هؤلاء الباحثين بتصميم محركي بحث تجريبيين ، أحدهما للمرحلة الابتدائية والآخر للمرحلة المتوسطة بهدف مقارنة النتائج.

وعبر منظومة هذه الدراسات التي اتسمت بأنها أقرب ما تكون للدراسات التجريبية ، حاول الباحثون استنباط أهم خصائص التصميم التي ينبغي أن تتوافر في واجهات هذه البوابات ومحركات البحث الخاصة بالأطفال . ومن أهم الخصائص التي تم استنباطها ما يلي: التصميم المرئي للواجهة المعتمد على الرموز والأيقونات وليس النصوص ، وبنية المعلومات البسيطة والمباشرة ، ووضوح الأهداف ، كذلك لا حظ الباحثون أن الأطفال يبدون ارتياحا كبيرا للبوابات التي تقدم مواد تعليمية وترفيهية ، كما أنهم يفضلون البوابات التي تكون أسماؤها جذابة أو مسلية ، وتكون خلفياتها ومقدماتها ملونة بألوان زاهية ، وتكون أبناط الطباعة لحروف نصوصها كبيرة ، كما تكون بها رسومات وصور متحركة ، كما أنهم يفضلون أن تكون هذه الواجهات خالية من الإعلانات ، وتكون كلماتها مناسبة ، كذلك يفضلون البوابات ذات بنية المعلومات التي تقدم إمكانات مباشرة (أي تحتاج قليلا من الجهد في إجراء البحث) مع تفضيلهم لأن تكون كلمات البحث الأساسية باللغة الطبيعية .

أما بالنسبة للجانب الثالث من جوانب الاهتمام ، وهو جدوى إشراك الأطفال في تصميم واجهات نظم الاسترجاع أو البوابات أو محركات البحث الموجهة لهم ، فثمة ملحوظتان أوليان ينبغي تسجيلهما في هذا الصدد ، تتمثل أولاهما في أن هذا الاهتمام انبثق في الأساس من مجال معروف في علوم الحاسب ، وهو تفاعل الإنسان والحاسب، وتتمثل الأخرى في أن معظم الدراسات التي أعدت في هذا الجانب ، تبناها الفريق البحثي للمكتبة الدولية الرقمية ، برئاسة الدكتورة أليسون دروين Alison Druin ــ أستاذ المكتبات والمعلومات بجامعة ميريلاند ومدير المشروع ' بل يكاد الباحث يجزم بأن ظهور هذه الدراسات ارتبط بنشأة هذه المكتبة ــ كما سيتبين لنا في فقرات لاحقة ــ حيث انطلقت هذه الدراسات من قناعة بضرورة إشراك الأطفال في تصميم واجهات النظم الموجهة لهم من أجل دعم قدرتهم المعرفية والعمرية وغيرها من السمات الشخصية للأطفال ، وقد أثبتت نتائج هذه الدراسات صحة هذا الفرضية ، بل كانت منطلقاً للدراسات التي اعتمد عليها في تصميم واجهات هذه المكتبة.

وإذا كانت الدراسات التي أشير إلى أهم اتجاهاتها في الفقرات السابقة قد عنيت بدراسة العلاقة بين الأطفال من جهة ، وأي من الجوانب الثلاثة التي أشرنا إليها من جهة أخرى ، فمن المعروف أن المكتبة الدولية للأطفال لم تكن هي البيئة المكانية التي أجريت في سياقها هذه

الدراسات ؛ لعدم وجود هذه المكتبة على أرض الواقع عند إعداد هذه الدراسات ، أو لعدم رغبة الباحثين في قصر دراساتهم على بيئة مكانية محددة.

عند هذه النقطة نبدأ بإلقاء الضوء على الدراسات التي ارتبطت بهذه المكتبة ـ موضوع الدراسة ؛ فمنذ البدايات الأولى لمشروع هذه المكتبة ، حرص القائمون على إدارة هذا المشروع على جعل البحث العلمي هو الأساس الذي يعتمد عليه في اتخاذ القرارات التي تعنى بجميع شؤونها ، فقامت بإعداد برنامج بحثي شامل ينقسم إلى ثلاثة برامج رئيسية ، يسعى كل منها لتحقيق أهداف معينة ، وشكلت عدة فرق بحثية متخصصة لتنفيذ الخطط البحثية في كل برنامج على حدة . وعلى أن يقوم كل فريق بعمل عروض تقديمية عن المكتبة تهدف إلى التعريف بها وبخدماتها ، كما يقوم الفريق أو احد أعضاء الفريق بإعداد دراسات نشرت كمقالات دوريات أو في تقارير فنية . وقد جاءت البرامج البحثية على النحو التالي :

البرنامج الأول : ويعرف بالبحث الدولي مع الأطفال international research with children . ويسعى لتحقيق هدفين : أولهما استكشاف كيفية رؤية الأطفال للثقافات الأخرى غير ثقافاتهم ، وثانيهما التعرف على دور الكتب والمكتبات والتقنية والثقافة في حياة الأطفال . ولتحقيق هذين الهدفين قام الفريق البحثي المكلف بدراسة هذا البرنامج[٤٣] والمكون من ثلاثة باحثين، باختيار اثني عشر طفلا مع بعض المعلمين والمربين وأولياء الأمور وأمناء المكتبات من أربع دول هي : نيوزيلندا ، وهندوراس ، وألمانيا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، بواقع ثلاثة أطفال من كل دولة . ووفق منهجية محددة اعتمدت على كثير من الأدوات البحثية منها المقابلات من الأطفال ، وطلب من كل منهم أن يقرأ أربعة كتب في كل شهر على الأقل ، وأن يسجل كل منهم رأيه في الكتب التي قرأها ، والمشاعر التي استطاع الكتاب أن يغرسها في وجدانهم ، ثم طلب من كل منهم اقتراح كتاب أو أكثر من كتاب يفضل إضافته للمكتبة ، بعد ذلك طرحت أربعة أسئلة على كل منهم وطلب منه أن يجيب عنها وتركز جميعها على دور الكتب والمكتبات وكيف يمكن لها أن تقرب بين الشعوب وتعرف الطفل بثقافة الآخر ، وتؤمن له المعرفة التي تيسر له سبل التعايش والتآلف دون حواجز جامدة . وقد بدأ هذا البرنامج البحثي في ربيع ٢٠٠٣ وخطط له أن يستمر أربع سنوات ، لا تقضى كلها في دراسة القضايا التي ركز عليها البرنامج ،وإنما خطط أن تكرر الإجابات التي طلب من الأطفال تقديمها على الأسئلة الأربعة في كل عام بهدف استكشاف مدى التغير الذي يمكن أن يحدث مع مرور الزمن ، مع إجراء المقارنات بين الأطفال من الدول المختلفة .

البرنامج الثاني : ويعرف بمجتمعات المكتبة الدولية الرقمية ICDL communities ، ويهدف على تنمية روح التواصل والفهم المتبادل للأطفال مختلفي الثقافات ومتعددي اللغات من خلال الكتب والأنشطة الأخرى داخل المكتبة الدولية الرقمية ، مثل أنشطة الرسم والتصوير وتبادل القصص وتبادل الأسئلة والإجابات . ولتنفيذ البرنامج كون فريق بحثي من سبعة باحثين ، بدأوا في تنفيذ البرنامج في خريف ٢٠٠٥ ، واختاروا مجموعة أطفال من ثلاث دول هي : المجر والمكسيك والولايات المتحدة ، على اعتبار أنهم

يتحدثون ثلاث لغات مختلفة ، ومن ثلاثة مجتمعات مختلفة ثقافياً . ولا يزال هذا البرنامج جارياً حتى وقت كتابة هذه الدراسة .

البرنامج الثالث: ويعرف ببرنامج البحوث العلمية research programs ، وهو برنامج متسع تجرى في سياقه سبعة برامج بحثية فرعية ، وتكون الفريق البحثي لانجاز هذا البرنامج من سبعة باحثين من تخصصي المكتبات والمعلومات والحاسب الآلي ، ترأسهم درويـن Druin ، وتمثلت جهود هذا الفريق في منتجين : يتمثل أولهما في عروض تقديمية presentations تعرض في مناسبات أو لقاءات علمية ، ويتمثل الآخر في دراسات علمية تنشر في منافذ النشر المعروفة كالدوريات والمؤتمرات . ولأهمية ما قدم من جهود في هذين السبيلين نعرض لأبرز ملامحهما باختصار في الفقرات التالية مولين السبيل الثاني مزيداً من الاهتمام حيث قدمت في سياقه جل الدراسات العلمية المنشورة عن المكتبة والتي يمكن مراجعتها والتعرف على نتائجها، مع ملاحظة أننا لم نشر لأسماء معدي الدراسات التي سنشير إليها على اعتبار أنها نتاج عمل جماعي وفريق بحثي معروف.

أولاً: العروض التقديمية ، أعد الفريق البحثي أربعة عشر عرضاً (الملحق رقم (١)) تهدف جلها في الأساس إلى التعريف بالمكتبة الدولية ، أو بعرض بعض نتائج البحوث التي تمت في سياقها، وقد قدمت ستة عروض منها في عام ٢٠٠٤ ، وتسعة في عام ٢٠٠٥ ، وعرض واحد وهو أحدثها في يونيو ٢٠٠٦ . كما اتخذت جميع هذه العروض من الولايات المتحدة الأمريكية مقراً لها ، باستثناء عرضين قدم أحدهما في استراليا ، وقدم الآخر في منغوليا . ومن الملاحظ كذلك أن ما يقرب من نصف هذه العروض قدمت في سياق مؤتمرات متخصصة ، وقدم النصف الآخر في مناسبات وسياقات أخرى ، مثل مكتبة الكونجرس والبنك الدولي وغيرهما .

ثانياً : الدراسات العلمية ، وهي تسعى — كما سبقت الإشارة — لرصد التطورات التي تحيط بالمكتبة من جهة ، ولاستكشاف بعض الجوانب التي أمكن رصدها من خلال الدراسات التجريبية التي يقوم الفريق البحثي بإجرائها على مرتادي المكتبة والمستفيدين منها من جهة أخرى . وقد أعد الفريق منذ بداية نشاطه في ٢٠٠٢ وحتى وقت كتابة هذه الدراسة ثلاث عشرة دراسة ، نشرت جميعها كتقارير فنية في مجلات علمية متخصصة أو قدمت في مؤتمرات متخصصة . وقد توزعت الدراسات (الملحق رقم (٢)) على النحو التالي : دراستان في عام ٢٠٠٢ ، وثلاث دراسات في عام ٢٠٠٣ ، ودراسة واحدة في عام ٢٠٠٤ ، ثم سبع دراسات في عام ٢٠٠٥ .

وقد استهلت هذه السلسلة بدراسة في عام ٢٠٠٢ عن دور الأطفال في التقنية الجديدة — وقد ركزت على مدى أهمية مشاركة الأطفال في تصميم الواجهات المواقع الموجهة لخدمتهم[٤٤] ، ثم تبعتها دراسة عن أداة البحث المسماة searchkids التي مهدت لتطوير واجهة المكتبة[٤٥]، ثم بدأت دراسات أخرى تمهد للتعريف بأهمية إيجاد مكتبة دولية رقمية للأطفال مع الإشارة لمشروع المكتبة الدولية الرقمية في هذا الصدد[٤٦] ، وبعد ذلك بدأت الدراسات تركز على المكتبة نفسها ، نشرت دراستان وصفيتان تعرفان بالمكتبة

وترصد أهم المؤشرات الأولية لاستخدامها[٤٧] [٤٨]، ثم دراسة ثالثة تركز على تعامل الأطفال مع المكتبة وسلوكياتهم في البحث عن الكتب واختيارها[٤٩]، ثم دراسة حالة تركيز على السمات التي تتميز بها المكتبة وتتفرد بها عن غيرها ؛ باعتبارها نموذجاً للمكتبات الموجهة للمستفيدين متعددي الثقافات واللغات ومن أجيال مختلفة[٥٠]، ثم ترصد دراسة تالية الدروس المستفادة من مشاركة الأطفال المصممين في مرحلة التصميم الأولي[٥١]، ثم تتجه الدراسات التالية للتركيز على جانب واحد من جوانب الاهتمام ، فتتجه إحداها على تقنية تصميم الواجهة التي تناسب سلوكيات الأطفال في البحث والتصفح[٥٢]، ثم رصد بعض الأخطاء والمشكلات التي تقابل صغار الأطفال عندما يبحثون عن الكتب في المكتبة[٥٣].

وبعد رصده لهذه الإشكالات وللدروس المستفادة من التعامل مع الأطفال ، بدأت الفريق البحثي يطرر واجهة التعامل مع المكتبة وإتاحة بدائل وأساليب بحث جديدة ، ومن ثم نشر دراسة ترصد كل هذه التطورات وتعرف بإمكاناتها[٥٤] ، ثم تبعتها دراسة ترصد التحديات والاستراتيجيات التي ينبغي مراعاتها عند التخطيط لمكتبات أطفال أخرى بخاصة في المناطق الحضرية[٥٥] ، أما آخر الدراسات فهي تسجل أهم النتائج الأولية التي توصلت إليها دراسة دولية موسعة استمرت لمدة ثلاث سنوات عن مدى استجابة الأطفال لقراءة الإنتاج الفكري المتاح في المكتبة ومدى تداول هذا الإنتاج[٥٦].

ومن العرض السابق يمكن القول أن الفريق البحثي ، وفضلا عن اهتمامه بالتعريف بهذه المكتبة وبأهدافها ورسالتها ، فقد عني بشكل متعمق بالجوانب السلوكية للأطفال عند استخدامهم لها ، وعن سلوكياتهم في البحث والتصفح للكتب المتاحة عبر موقعها ، وعن تقييم التصنيفات الموضوعية التي اعتمدتها المكتبة للكتب المتاحة بها ، وقد قدم بالفعل نتائج جيدة حول هذه الجوانب الثلاثة ، إلا أن ثمة جانب لم يتطرق إليه الفريق البحثي ، وهو مدى استيعاب الأطفال وفهمهم لتمثيلات representations واجهات المكتبة مثل: رموز وأيقونات إمكانات البحث والتصفح، وغيرها من أساليب وأدوات ضبط الإبحار navigation controls ، والتعامل معها . ومن ثم كان هذا الجانب منطلقاً لدراسة حديثة عن استخدام هذه المكتبة ، أعدها كل من عماد بشير ودانيا بلال D.Bilal ، ونشرت على حلقتين في عام ٢٠٠٦[٥٧] [٥٨].

ونعرض في الفقرات التالية بشيء من التفصيل لهذه الدراسة ، لما تكتسي به من أهمية كبيرة في هذا السياق ، حيث اتخذت من الأطفال العرب ، بل الناطقين بالعربية والمقيمين في بيئة عربية مجتمعاً لها ، يضاف على ذلك أنها تعد من أولى الدراسات التي تغطي جانباً من الجوانب التي لم تحظ بالدراسة الكافية في هذا المجال ـــ كما تبين عند مراجعة الدراسات السابقة ـــ وهو جانب تقييم المكتبات الرقمية ، وقد أكد أحد الباحثين بعد مراجعة حديثة ضافية للإنتاج الفكري عن المكتبات الرقمية ، حيث تبين له أن ثمة دراسة واحدة هي التي عنيت بهذا الجانب من بين نحو ثمانين دراسة نشرت عن هذا الموضوع منذ منصف تسعينيات القرن العشرين المنصرم حتى وقت إعداد هذه المراجعة[٥٩].

وفضلاً عن تجاهل الفريق البحثي لهذا الجانب في سياق سلسلة الدراسات التي أعدها، فقد دفع الباحثان لإعداد هذه الدراسة سبب آخر وهو أن جميع الدراسات السابقة التي أعدها الفريق البحثي اتخذت من البيئة الأمريكية مجتمعاً لها ، مع أن هذه المكتبة قائمة في الأساس على خدمة الأطفال من مختلف الثقافات واللغات والأعراف والبلدان ؛ ومن ثم فإن قياس استخدام الأطفال الناطقين بالعربية سيسهم في تقديم نتائج تدعم تطوير المكتبة وتحسين خدماتها.

قامت دراسة بلال D.Bilal وبشير هذه على قياس مدى تفاعل الأطفال الناطقين بالعربية مع المكتبة الدولية ، من خلال استكشاف سلوكيات بحثهم عن المعلومات والتي تنعكس في نمطين سلوكيين أساسيين ، تمثل أولهما في مدى فهمهم واستيعابهم لتمثيلات نظام تصميم واجهات هذه المكتبة ، والتي تتمثل في الأيقونات وخصائص البحث والتصفح وغيرها من الشارات والرموز الأخرى التي تتواجد في واجهات المكتبة ، وكذلك مدى استخدامهم لأدوات ضبط الإبحار في المكتبة، والتي تتمثل في بعض الأيقونات الخاصة بالتنقل عبر شاشات المكتبة وصفحاتها مثل الرموز التي تدل على التنقل للأمام والعودة للخلف والرجوع للبداية ، وهو ما شكل الجزء الأول من الدراسة[٦٠]. وتمثل ثانيهما[٦١] في استكشاف سلوك الأطفال في البحث عن المعلومات ومدى النجاح الذي تحقق لهم في هذا الصدد ، وبخاصة في اختيار الكتب المتوافرة في المكتبة والتي تتناول موضوعاً محدداً ، والتعرف على العوامل المؤثرة في توجيه هذا السلوك ، بالإضافة إلى انطباعاتهم ومشاعرهم عن استخدام هذا النمط من المكتبات.

أجريت هذه الدراسة في مكتبة الطفل بمكتبة الإسكندرية بجمهورية مصر العربية ، وتمت أحداثها على مدار يومي ٢٤ و ٢٥ من شهر ديسمبر من عام ٢٠٠٤ ، منخذة من المنهج التجريبي القائم على استخدام بعض الأساليب الكمية والنوعية لجمع البيانات والمتمثلة في الاستبيان والمقابلات الفردية والجماعية والملاحظة غير المباشرة عن طريق برنامج لرصد واقعات استخدام الأطفال للمكتبة وأداء ما يطلب منهم من مهام ، باستخدام كاميرا فيديو خاصة تعرف بـ hypercam تقوم على تصوير وتسجيل وإعادة مشاهدة هذه الوقائع ، حيث قام الباحثان وبمعاونة أمين مكتبة الطفل باختيار عينة من عشرة أطفال (ستة ذكور وأربع إناث) ، تتراوح أعمارهم ما بين ست سنوات وعشر سنوات .

وقام الباحثان برصد نتائج الدراسة في جزأين، اختص الأول منهما بنتائج الجانب الخاص بمدي فهم الأطفال لتمثيلات نظام الواجهات. وكان من أهم ما انتهت إليه الدراسة في هذا الجانب أن التمثيلات التي اعتمدتها المكتبة في واجهاتها كانت مناسبة بشكل كبير للأطفال الأكبر سناً ، غير أنها لم تكن بهذا القدر من الملاءمة للأطفال الأصغر سناً، كما كانت التمثيلات التي تتواجد في الواجهة البسيطة أكثر جاذبية من تلك التي تتواجد في واجهة البحث الافتراضية (التي غير اسمها بعد ذلك لتصبح واجهة البحث المتقدم advanced search) والتي تعتمد على البحث النصي ، كذلك أظهرت الدراسة أن أدوات ضبط الإبحار

كانت فعالة ومساندة لعمليات البحث والتصفح بشكل جيد لجميع الأطفال ، وبما أن الدراسة قد تمت في وقت لم تكن قد أتيحت واجهة بحث باللغة العربية ، فقد أظهرت الدراسة أن اللغة (الانجليزية) شكلت عائقاً أمام فهم الأطفال للتمثيلات ومعانيها .

أما الجزء الثاني للدراسة والذي اختص برصد نتائج دراسة سلوك الأطفال في البحث عن المعلومات ، ومدى نجاحهم في الوصول للمهام التي كلفوا بإنجازها ، والعوامل المؤثرة في ذلك ، وعن الانطباعات والتوقعات التي تركها استخدام المكتبة، فكان من أهم ما انتهت إليه في هذا الصدد أن سلوك الأطفال الناطقين بالعربية في بحثهم عن المعلومات اختلف إلى حد كبير عن سلوك أقرانهم من الأطفال من الثقافات الأخرى وخاصة الأطفال الأمريكيين الذي كانوا محور اهتمام الدراسات السابقة ، وكان من أهم ما تميزت به سلوكيات الأطفال الناطقين بالعربية أنهم فضلوا استخدام الواجهة البسيطة في البحث عن غيرها من الواجهات الأخرى ، كما تفاوتت نسبة نجاحهم في الوصول للإجابات على المهام التي طلب منهم تنفيذها ، يضاف إلى ذلك أنه كانت لهم توجهات إيجابية نحو المكتبة ونحو استخدامها.

وبشكل عام فقد قدمت هذه الدراسة نتائج تحمل بين صفحاتها توجيهات هامة يمكن أن يفيد منها كثيرون ممن يتوقع ارتباطهم بمشروع هذه المكتبة ، وبخاصة أمناء المكتبات والمربين والباحثين ومصممي النظم الموجهة للأطفال بشكل عام ، وبقدر هذه التوجيهات التي تحملها نتائج هذه الدراسة فأنها تشير إلى أن ثمة حاجة لتطوير واجهات المكتبة لتراعي رغبات وحاجات الأطفال متعددي الثقافات .

وبرغم ما قدمت الدراسة من نتائج فللباحث بعض الملحوظات التي يحسن أخذها بعين الاعتبار عند النظر إلى هذه النتائج ، وأول ما يذكر في هذا الصدد قلة عينة الدراسة حيث بنيت نتائجها على عينة صغيرة لم تبلغ سوى عشرة أطفال ، يضاف إلى ذلك أن هذه العينة تمثل مجتمع عربي واحد — هو المجتمع المصري ، بل أكثر من ذلك أن هذا العينة لا تمثل كافة شرائح هذا المجتمع الوحيد ، وإنما هو مجرد مجتمع قد يكون من المجتمعات التي توافرت له إمكانات التعامل مع المكتبات ، فأين الشرائح الأخرى ، وأين الأطفال من المجتمعات العربية الأخرى ، بل أين الأطفال الناطقين بالعربية ويعيشون في مجتمعات غير عربية .

على كل حال ، فممن خلال العرض السابق يتبين أن النصف الثاني من عقد التسعينيات من القرن العشرين المنصرم كان نقطة الانطلاق للاهتمام بدراسة العلاقة بين الأطفال من ناحية ، ومصادر ومرافق المعلومات الإلكترونية وغيرها من نظم استرجاع المعلومات والانترنت وما تقدم من خدمات ، وانتهاءً بالمكتبات الرقمية ، وقد خلصت هذه الدراسات في مجملها إلى نتائج كثيرة وهامة يعتقد الباحث أنها شكلت رصيداً معرفياً وأساسًا قوياً بنيت عليه أركان مشروع هذه المكتبة ، مع أن القائمين على هذه المكتبة لم تكتفوا بما ثمرت تلك الدراسات من نتائج ، وأقاموا لهذا المشروع — كما أشرنا من قبل — برنامجاً بحثياً قوياً كان بمثابة مورداً غنياً بالنتائج للمكتبة ، بحكم ما توافر له من كفاءات علمية ومقومات مادية،

ومسانداً لقرارات تطويرها التخطيطية والتنفيذية التي ستتضح لنا في فقرات لاحقة جدواها وفعاليتها في تشكيل بنية هذه المكتبة .

٨- نتائج الدراسة :

تسعى الدراسة في هذا الجزء إلى تقديم صورة واضحة المعالم عن المكتبة الدولية الرقمية للأطفال، وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات التي أثارها مشكلة الدراسة ، وسوف نبدأ بالتعريف بهوية هذه المكتبة ورسالتها وأهدافها والجهات التي ارتبطت بنشأتها وتنفيذها ، ثم نعرض لسياسات بناء مجموعاتها، ثم لاستكشاف ملامح هذه المجموعات ، وحجم المجموعة العربية فيها ، ثم نتبعها بالتعرف على سبل الإبحار في المكتبة عبر واجهاتها المختلفة .

١/٨ طبيعة المكتبة الدولية الرقمية للأطفال

المكتبة الدولية الرقمية للأطفال (www.childrenslibrary.org)[٦٢] هي عبارة عن مشروع (بحثي) تبنته مؤسسة غير ربحية عرفت بمؤسسة المكتبة الدولية الرقمية The International Children Digital Library Foundation ، ويهدف إلى إنشاء مكتبة رقمية تجمع كتب الأطفال القيمة من جميع أنحاء العالم ، وقد مولت هذا المشروع في بداية الأمر كل من المؤسسة الوطنية للعلوم (NSF) ، ومعهد المتاحف و خدمات المكتبات institute of museums and library services ، ومركز ما يكروسفت للأبحاث Microsoft Research . وكانت ولادة هذا المشروع في ١٨ من نوفمبر ٢٠٠٢ ، وقد أقيمت له بهذه المناسبة احتفالية دولية في مكتبة الكونجرس ، وخطط له أن يتم على مدار خمس سنوات كمرحلة أولى تجريبية.

وعهدت المؤسسة مهمة تنفيذ هذه المكتبة لفريق بحثي متعدد التخصصات من جامعة ميريلاند الأمريكية، ممثلة في كل من كلية دراسات المكتبات والمعلومات ، ومعمل تفاعل الإنسان والحاسب الآلي ـ أحد المعامل الرائدة في تصميم واجهات الأطفال ، بالتعاون مع أرشيف الإنترنت Internet archive ، وقد تشكل الفريق البحثي القائم على تنفيذ المشروع من باحثين من تخصصات: المكتبات والمعلومات، والحاسب الآلي، وتقنيات التعليم ، بالإضافة إلى بعض المدرسين ، والمربين ، ومصممي الجرافيك ، وبمشاركة فاعلة ومنتظمة من ستة أطفال ، تراوحت أعمارهم بين سبع سنوات و إحدى عشرة سنة .

١/١/٨ المستهدفون من المشروع

يستهدف مشروع المكتبة خدمة فئتين من الجمهور : تتمثل الأولى في الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ثلاث سنوات وثلاث عشرة سنة ، بالإضافة إلى المكتبيين والمربين والآباء وغيرهم ممن يعنون بشؤون الأطفال في هذا السن ، وتتمثل الثانية في الباحثين والدارسين المهتمين بأدب الأطفال على مستوى العالم.

٢/١/٨ رسالة المكتبة

تعد هذه المكتبة منطلقاً لتحقيق رسالة المؤسسة التي تبنت إنشاءها وترعى تطويرها ، وقد عبر عن رسالة هذه المؤسسة في غير موضع واحد على موقع المكتبة ، وبصيغ متفاوتة نظماً ، لكنها

متقاربة دلالة ؛ ففي خطاب مديرها الذي يوجهه لزوار المكتبة أشار إلى أن رسالة المكتبة تتمثل في "إعداد الأطفال ليعيشوا في عالم مختلف عرقياً وثقافياً ، عن طريق إنشاء أكبر مستودع عالمي متعدد الثقافات لأدب الأطفال"(٦٣). وفي ديباجة "رسالة المكتبة Our mission" التي سطرتها على صفحتها الرئيسية أشير إلى أن رسالتها تتمثل في "استثارة أطفال العالم وتحفّزهم ليصبحوا أعضاء فاعلين في المجتمع العالمي ، يَعُون قيم التسامح ، ويحترمون ثقافات الآخرين ولغاتهم وأفكارهم ، من خلال إتاحة أفضل أدب الأطفال مجاناً على شبكة الانترنت"(٦٤).

٣/١/٨ أهداف المكتبة

يبدو جلياً من الفقرة السابقة أن هذه المكتبة تعد هي الأداة التي تستخدمها المؤسسة لتحقيق رسالتها ، حيث سيتم في هذه المكتبة تكوين مجموعة من الكتب التاريخية والمعاصرة القيمة المنشورة حول العالم ، والتي تساعد الأطفال على فهم العالم المحيط بهم ، والمجتمع العالمي الذي يعيشون فيه ، فهذه المجموعة ستعكس أوجه التشابه والاختلاف بين ثقافات شعوب العالم ولغاتهم ومجالات اهتمامهم وأنماط حياتهم المختلفة . وقد أشير صراحة إلى دور المكتبة في تحقيق ذلك " إنشاء مكتبة رقمية لكتب الأطفال القيمة المنشورة حول العالم ، ومن ثم دعم مجتمعات الأطفال والكبار ليستكشفوا ويستخدموا هذا الإنتاج من خلال تقنية مبتكرة تم تصميمها بمشاركة قوية من جانب الأطفال"(٦٥) . ولقد فسرت أبعاد هذا الهدف العام ، وتوزعت بين هدفين أساسيين : هدف تربوي ، وهدف تقني ، وعبرت عنهما المكتبة في مجموعة من الأهداف الفرعية جاءت على النحو التالي :

١- تكوين مجموعة من أكثر من ١٠,٠٠٠ كتاب تكون منشورة في فيما لا يقل عن ١٠٠ لغة ، وتكون متاحة مجاناً على الإنترنت للأطفال ، وللمدرسين ، واختصاصيي المكتبات ، وأولياء الأمور ، والباحثين .

٢- التعاون مع الأطفال كشركاء تصميم في تطوير تقنيات واجهات حاسوبية تدعم الأطفال في بحث وتصفح وقراءة وتقاسم sharing الكتب في شكلها الإلكتروني.

٣- مزيد من الفهم للمفاهيم المتصلة بإدارة الحقوق، والاستخدام العادل "fair use" في العصر الرقمي .

٤- تقييم أثر إتاحة المواد الرقمية في بناء المجموعات ومن ثم برمجة الممارسات في المكتبات المدرسية والعامة.

٥- الوصول إلى فهم أكثر للعلاقة بين وصول الأطفال لمجموعة رقمية من المواد متعددة الثقافات من جهة، وتوجهات الأطفال نحو الكتب والمكتبات والقراءة والتقنية من جهة ثانية، ومن ثم عن البلدان والثقافات الأخرى.

٢/٨ سياسة بناء مجموعات المكتبة وإتاحتها

لتحقيق أهدافها أقرت المكتبة إطاراً عاماً يحكم طبيعة مجموعاتها ، ورأت أن تكون هذه المجموعة متنوعة لغوياً وجغرافياً وموضوعياً وزمنياً،

كما أقرت سياسة محكمة لبناء هذه المجموعات تعرف "بسياسة بناء المجموعات Collection development policy" ، وتتألف هذه السياسة من مجموعة من السياسات الفرعية والإرشادات التي تنظم كل منها جانباً محدداً أو مرحلة إجرائية من مراحل عملية بناء وتنمية المجموعات ؛ حيث أقرت سياسة فرعية محددة تنظم عملية اختيار الكتب ، وسياسة أخرى تنظم إجراءات الحصول عليها ، وسياسة ثالثة لاقتنائها وإتاحتها . واعتمدت المكتبة في إقرار هذه السياسة على ثلاث لجان استشارية : تعرف الأولى بلجنة المكتبيين الاستشارية ، وتتألف من سبعة عشر مكتبياً ، وتعرف الثانية باللجنة الاستشارية الدولية، وتتألف من ستة عشر عضواً من ثلاث عشرة دولة ، وتعرف الثالثة بلجنة الاستشاريين الإضافيين additional consultants وتتألف من عشرة أعضاء . ونشير في الفقرات التالية إلى أبرز ملامح هذه السياسات ، وكيف يتم تطبيقها على أرض الواقع.

١/٢/٨ اختيار المجموعات

يتم اختيار مجموعات المكتبة وفقاً لمجموعة من الضوابط والأسس شكلت ما يعرف "بمعايير الاختيار Selection Criteria" والتي وردت ضمن السياسة العامة لبناء المجموعات التي سبقت الإشارة إليها في الفقرة السابقة ، وفي هذا الصدد أقرت الأسس التالية :

- أن يكون المستوى الفكري والثقافي للكتب المرشحة للاختيار مناسباً للأطفال من سن ثلاث سنوات إلى ثلاث عشرة سنة .
- أن تساعد الكتب على فهم أوجه التشابه والاختلاف القائمة بين ثقافات شعوب العالم .
- أن تسهم في فهم واستيعابهم الأطفال لمدى التنوع في طبيعة المجتمع الدولي.
- أن تعلي الكتب من شأن قيم التسامح وأخلاق تقبل الآخر.
- أن تتوافر لها أعلى درجات الجودة من حيث المحتوى والشكل.
- أن تقدم في صيغة رقمية صحيحة اعتماداً على معايير الرقمنة التي قررتها المكتبة ـــ والتي سنشير إليها في فقرة لاحقة .

وفضلاً عن هذه المعايير العامة تفضل المكتبة أن تعكس المواد تنوع الثقافات الممثلة في المجموعة على اعتبار أن هذه المكتبة ـــ كما أشير إلى ذلك في غير موضع واحد من موقع المكتبة ـــ هي مكتبة عامة لأطفال العالم ، وأن تكون قد تحققت لهذه المواد قيمتها التاريخية ، أو أن تمثل نماذج أدبية أو فنية أو تاريخية مثالية كما هو الحال بالنسبة للكتب التي حازت أو حاز مؤلفوها على جوائز دولية أو محلية لقيمتها وأهميتها .

في ضوء هذه المعايير يقوم المكتبيون والمدرسون والمؤلفون والناشرون والرسامون ومن في حكمهم ، بالإضافة إلى الأطفال على مستوى العالم ، باقتراح الكتب التي يرون أنها جديرة بأن تضاف لمجموعة المكتبة ، يتم بعد ذلك تقييم الكتاب من قبل المكتبة للتثبت من مدى مطابقته لمعايير الاختيار ، ثم تتخذ إجراءات الحصول عليه.

٢/٢/٨ إجراءات الحصول على الكتب واقتنائها

فضلاً عن المواد المتاحة مجاناً ، والمواد التي تقدمها المكتبات الوطنية ، وغيرها من الهيئات الوطنية الأخرى التي تمتلك حقوق نشرها ، تقوم المكتبة بناءً على اتفاقيات ترخيص تعاقدية مع مؤلفي أو ناشري الكتب بالحصول على الكتب التي تتوافق مع معايير الاختيار السابقة ، على أن يقوم صاحب الكتاب أو من يمتلك حق نشره أو توزيعه وإتاحته ، بعد التوقيع على وثيقة الترخيص التي يثبت فيها أنه صاحب هذا الحق بإرساله للمكتبة[٦٦]، بعد ذلك يقوم بإرسال الكتاب في صيغة رقمية ، بعد مسحه ضوئياً أو رقمنته وفق تعليمات ومعايير محددة أقرتها المكتبة كذلك، كما يمكن إرسال الكتاب في نسخته الأصلية المطبوعة ، وفي هذه الحالة تقوم المكتبة نفسها في أغلب الأحوال بمسحها ضوئياً وتحويلها إلى صيغها الرقمية ، إما من قبل فريق متخصص أو بالاستعانة بشركات متخصصة، وبعد انتهاء عمليات المسح الضوئي يتم حفظ الكتب في قاعدة بيانات خاصة بالمكتبة ، يتم اعتماداً عليها إتاحة الكتب عبر الموقع .

٢/٢/٨ إجراءات الفهرسة أو "ما وراء البيانات"

فضلاً عن عمليات المسح الضوئي ، تتبنى المكتبة خطة لوصف مجموعاتها وصفاً ببليوجرافياً وفق قواعد محددة تعرف "بتعليمات ما وراء البيانات metadata instructions" ؛ حيث تقوم المكتبة ، أو من يتبنى إضافة كتاب محدد إلى مجموعات المكتبة ، بوصف هذا الكتاب ، ليس وصفاً عشوائياً ، وإنما وفق نموذج محدد أقرته المكتبة في هذا الصدد ، وتيسيراً لإجراء هذا الوصف تتيح المكتبة هذا النموذج عبر موقعها (ICDL metadata Form) ، بحيث يقوم المقترح باستيفاء بيانات هذا النموذج التفصيلي ، ومن ثم توفير البيانات الكفيلة بالتعريف بالكتاب موضوعياً وشكلياً.

٤/٢/٨ ضوابط الإتاحة

أقرت المكتبة سياسة محددة تحترم بموجبها حقوق الملكية الفكرية للمواد التي حصلت عليها وتتيحها عبر موقعها ، وأبرز ما قررته المكتبة في هذا الصدد ، أن ما يتاح من كتب هو للقراءة والتصفح فقط ، ولا يسمح ـ بأي حال ـ بحفظه ، أو بتحميله على وسائط مادية أخرى ، أو طباعته ، أو توزيعه توزيعاً لا حقاً عبر البريد الإلكتروني ، وتنفيذاً لذلك صممت المكتبة برمجيتها بحيث لا تدعم مثل هذه الإمكانات التي باتت مألوفة للمستفيدين .

٣/٨ مجموعات المكتبة

نلقي الضوء في الفقرة التالية على أهم ملامح المجموعة التي استطاعت المكتبة أن تقتنيها خلال هذه السنوات الأربعة تقريباً التي انقضت من عمرها.

١/٣/٨ الملامح العامة للمجموعات

كما سبقت الإشارة قدم المشروع التجريبي للمكتبة في ١٨ نوفمبر ٢٠٠٢ ، وكانت المجموعة الأولى في ذلك الوقت عندما ولد المشروع تتكون من ١٦٦ كتاباً ، قدمتها بعض المكتبات الوطنية والعامة وبعض المؤلفين والناشرين وغيرهم، وكان ما يقرب من نصف عناوين هذه المجموعة من

الكتب التي سقطت عنها الحماية القانونية ، لتجاوزها الفترات الزمنية المنصوص عليها وفق قانون حقوق الطبع والنشر الأمريكي ، أما النصف الثاني منها فقد مثلته المواد المتاحة مجاناً للجمهور. وقد خطط أن يصل عدد المجموعة بنهاية المرحلة الأولى للمشروع والتي خطط أن تكون خمس سنوات إلى ١٠٠٠٠ كتاب ـــ كما سبقت الإشارة .

ومن الملامح العامة للكتب التي تضمها المجموعة، أن تكون في شكلها الأصلي المطبوع الذي نشرت به دون أي تعديل أو اختصار أو تغيير في الشكل ، وهذا يعني من ناحية أن المكتبة أو اللجنة الاستشارية لا تقوم بإجراء أية تغييرات من اختصار أو تعديل أو شرح لأي كتب تقدم لها إلا إذا كان العمل قد نشر في أصله كاختصار أو شرح لعمل أسبق منه ، كما يعني من ناحية ثانية ـــ وهي من الملحوظات الجديرة بالتنبه لها ـــ أن مجموعة المكتبة لا تتضمن الكتب الإلكترونية أو الرقمية المولد digital-born . ويأتي هذا التقييد متمشياً مع أحد الأهداف الأساسية للمشروع المشار إليها في فقرة سابقة والمتمثل في إتاحة الكتب المعبرة عن ثقافات الشعوب وتاريخها ولغاتها . كما حددت المكتبة الإطار العام لهذه المجموعة بحيث تشمل ثلاث فئات: تتمثل الأولى في الكتب المتاحة الآن في سوق النشر وتخضع للحماية القانونية من قبل قوانين حقوق التأليف والنشر الخاصة بالدول التي نشرت فيها ، وتتمثل الثانية في الكتب التي نفدت من سوق النشر ولكن لا تزال تخضع لقوانين حقوق التأليف والنشر الخاصة بالدول التي نشرت فيها ، أما الثالثة فتتمثل في الكتب المتاحة مجاناً للجمهور العام . وهي غالباً ما تتمثل في المواد التاريخية التي سقطت عنها فترات الحماية القانونية أو المواد التي أنتجت في الأصل لتتاح مجاناً من قبل أفراد أو هيئات عادة ما تكون معروفة في العادة ولها أهدافها التي تدفعها لإتاحتها على هذا النحو.

٢/٣/٨ العدد الكلي للمجموعات وتوزيعها الزمني

وفقاً لما يتاح في موقع المكتبة في آخر تحديثاته (٢٠٠٦/١٢/٢٥ م)[٦٧] ، تبلغ مجموعة المكتبة ١٥٩٤ كتاباً ، وقد توزعت هذه الكتب بين مجموعتين : أولها وأكبرها مجموعة رئيسية تتاح عبر الموقع للتصفح والقراءة، والأخرى فرعية لم تتح بعد للقراءة، وتعرف بمجموعة بلدوين Baldwin Collection، ويبلغ عددها ٥٤٦ عنواناً ، وهذه المجموعة أهدتها مكتبة بلدوين لمواد الأطفال التاريخية Baldwin Library of children's historical materials ، بجامعة فلوريدا ، والتي تجمع ما يقرب من ٣٩ ألف مصنف نشرت في أمريكا وبريطانيا بين القرن السادس عشر وأوائل تسعينيات القرن العشرين ، غير أن المواد التي أهديت للمكتبة هذه كانت قد نشرت خلال الفترة من منتصف القرن العشرين الميلادي حتى نهايته ، وقد قدمت بعد رقمنتها بتمويل من هيئة الوقف الوطني للدراسات الإنسانية National Endowment for the Humanities[٦٨].

وإذا ما استبعدنا هذه المجموعة من حصيلة جهود المكتبة في تكوين مجموعاتها ـــ على اعتبار

أنها مجموعة مستقلة ومهداة من قبل جهة واحدة ، كما أن هذه المجموعة لم تتح بعد للمستفيدين ، يمكن القول أن ما استطاعت المكتبة اقتنائه منذ بداية افتتاحها حتى الآن ، على مدى أربع سنوات تقريباً، أو خمسين شهراً تحديداً ، وصل إلى ١٠٤٨ عنواناً فقط. وهذا يعني أن متوسط الكتب التي تضاف للمكتبة في العام الواحد يبلغ ٢٢٠ عنواناً ، أو واحد وعشرين كتاباً في الشهر الواحد ، غير أن ثمة ملحوظة جديرة بالإشارة وهي أن هذا المتوسط لا يسير وفق نمط مستقر ، بل يتأرجح بين الزيادة والنقصان — الجدول رقم (١) — ليبلغ أعلى معدلاته في شهر يوليو ٢٠٠٤، وأقل معدل له — وهو كتاب واحد فقط — في شهر يونيو ٢٠٠٦ .

وبشكل عام يمكن القول — وفي ضوء بيانات هذا الجدول — أن ثمة مؤشر ينبئ بأن الاستجابة لتقديم كتب لهذه المكتبة تبدو في انخفاض واضح خلال سني المكتبة ، فمن ١٧١ كتاباً قدمت خلال الشهرين الأوليين من عمر المكتبة ، ينخفض عدد الكتب التي قدمت في عام ٢٠٠٣ إلى ٦٥ كتاب فقط ، ثم يرتفع العدد بشكل واضح في عام ٢٠٠٤ ليصل إلى ٣٤٥ كتاب ، ثم يشهد انخفاضاً تدريجيا ليصل إلى ٢٩٠ كتاباً في عام ٢٠٠٥ ، ثم إلى ١٧٧ كتاباً في عام ٢٠٠٦ .

ومن الواضح أن هذا العدد الذي وصلت إليه مجموعة المكتبة يعد ضعيفاً جداً إذا ما نسب إلى العدد المستهدف الذي خطط أن تصل إليه المجموعة بعد خمس سنوات من إنشائها — وهو عشرة آلاف عنوان؛ حيث لا يمثل هذا العدد سوى نسبة ١١% تقريباً من هذا العدد المستهدف .

جدول رقم (١) التوزيع الزمني لمجموعات المكتبة حسب تاريخ إضافتها

التاريخ	العدد	%
نوفمبر ٢٠٠٢	١٦٦	١٥,٨٤
ديسمبر ٢٠٠٢	٥	٠٠,٤٨
مارس ٢٠٠٣	٧	٠٠,٦٧
أبريل ٢٠٠٣	٤	٠٠,٣٨
مايو ٢٠٠٣	٣١	٠٢,٩٦
ديسمبر ٢٠٠٣	٢٣	٠٢,١٩
أبريل ٢٠٠٤	٥	٠٠,٤٨
يونيو ٢٠٠٤	٥٠	٠٤,٧٧
يوليو ٢٠٠٤	١٢٩	١٢,٣١
أغسطس ٢٠٠٤	٤٦	٠٤,٣٩
أكتوبر ٢٠٠٤	٤	٠٠,٣٨
نوفمبر ٢٠٠٤	٣٩	٠٣,٧٢
ديسمبر ٢٠٠٤	٧٢	٠٦,٨٧
فبراير ٢٠٠٥	١٣	٠١,٢٤
مارس ٢٠٠٥	١٩	٠١,٨١
يونيو ٢٠٠٥	١١٥	١٠,٩٧
يوليو ٢٠٠٥	٥٣	٠٥,٠٦
أغسطس ٢٠٠٥	٣١	٠٢,٩٦
سبتمبر ٢٠٠٥	٩	٠٠,٨٦
أكتوبر ٢٠٠٥	٩	٠٠,٨٦
نوفمبر ٢٠٠٥	٣٢	٠٣,٠٥
ديسمبر ٢٠٠٥	٩	٠٠,٨٦
يناير ٢٠٠٦	٢٠	٠١,٩١
فبراير ٢٠٠٦	٢٣	٠٢,١٩
مارس ٢٠٠٦	٩	٠٠,٨٦
أبريل ٢٠٠٦	١٤	٠١,٣٤
مايو ٢٠٠٦	٦٩	٠٦,٥٨
يونيو ٢٠٠٦	١	٠٠,١٠
أغسطس ٢٠٠٦	١٠	٠٠,٩٥
نوفمبر ٢٠٠٦	٨	٠٠,٧٦
ديسمبر ٢٠٠٦	٢٣	٠٢,١٩
المجموع	١٠٤٨	١٠٠

٢/٢/٨ الاتجاهات اللغوية للمجموعات

من خلال تحليل مجموعة من حيث اللغات التي تتاح بها ، يتضح أن هذه المجموعة جاءت في نمطين : مجموعة قدمت في لغة واحدة ، وهي الغالبة بالطبع ؛ إذ بلغ عددها ١٠٠٤ كتب ، أي بنسبة ٩٥,٨٠% من المجموع الكلي ــ الجدول رقم (٢) ، ومجموعة قدمت في أكثر من لغة ، وقد بلغ عددها أربعة وأربعين كتاباً فقط ، أي بنسبة ٤,٢٠% ــ الجدول رقم (٣) . وبنظرة فاحصة لبيانات هذين الجدولين ، يمكن تسجيل النتائج التالية :

١ - من الواضح أن الكتب التي شكلت المجموعة الأساسية للمكتبة جاءت في خمس وثلاثين لغة ، تغطي الغالبية العظمى منها أهم اللغات المعروفة على مستوى العالم . بل هناك كتب متاحة بلغات محلية غير معروفة ، ومن ناحية أخرى لم تسجل كتب باللغة الصينية برغم قيام المكتبة بإتاحة خيار تهيئة واجهات البحث لتعرض بهذه اللغة.

جدول رقم (٢) الكتب المتاحة بلغة واحدة

اللغات	عدد الكتب المتاحة	النسبة المئوية إلى المجموع الكلي (١٠٤٨)
١. الفارسية	٣٤٥	٣٢,٩٢
٢. الانجليزية	٢٣٢	٢٢,١٤
٣. الاسبانية	٩٦	٠٢,٢٨
٤. الصربية	٧٧	٠٧,٣٥
٥. الالمانية	٣٣	٠٣,١٥
٦. المنغولية	٣٠	٠٢,٨٦
٧. العربية	٢٣	٠٢,١٩
٨. الروسية	١٩	٠١,٨١
٩. السواحلية	١٨	٠١,٧٢
١٠. الكرواتية	١٥	٠١,٤٣
١١. المجرية	١٥	٠١,٤٣
١٢. الفرنسية	١٤	٠١,٣٣
١٣. الماليزية	١٤	٠١,٣٣
١٤. العبرية	١٢	٠١,١٤
١٥. لغة الايدش	٨	٠٠,٧٦
١٦. الفنلندية	٨	٠٠,٧٦
١٧. الفلبينية	٧	٠٠,٦٧
١٨. اليابانية	٧	٠٠,٦٧
١٩. الماورية	٧	٠٠,٦٧
٢٠. السويدية	٣	٠٠,٢٩
٢١. المقدونية	٣	٠٠,٢٩
٢٢. البرتغالية	٢	٠٠,١٩
٢٣. التركية	٢	٠٠,١٩
٢٤. الراوندية	٢	٠٠,١٩
٢٥. النيوانية	٢	٠٠,١٩
٢٦. الايطالية	١	٠٠,٠٩
٢٧. الدنماركية	١	٠٠,٠٩
٢٨. الرواندية	١	٠٠,٠٩
٢٩. الساموانية	١	٠٠,٠٩
٣٠. السلوفينية	١	٠٠,٠٩
٣١. الشونية	١	٠٠,٠٩
٣٢. الطونغانية	١	٠٠,٠٩
٣٣. الفلبينية	١	٠٠,٠٩
٣٤. الهولندية	١	٠٠,٠٩
٣٥. اليونانية	١	٠٠,٠٩
المجموع الكلي	١٠٠٤	٩٥,٨٠

٢ - تراوحت مساهمة اللغات ما بين أعلى معدل لها وهو ٣٤٥ كتاباً ، وأقل معدل وهو كتاب واحد فقط . ومن الملاحظ أن اللغة الفارسية كانت هي اللغة الأكثر مساهمة في

مجموعات المكتبة ، وبشكل لافت للنظر ، ولعل مما يلفت الانتباه في هذا الصدد أن هذه اللغة تفوقت في ذلك على اللغة الإنجليزية التي كان من المتوقع أن تأتي على رأس القائمة لاعتبارات البيئة التي نشأت فيها المكتبة من ناحية ، ولمحدودية انتشار اللغة الفارسية مقارنة باللغة الإنجليزية من ناحية أخرى. ويلاحظ في هذا الصدد أن عدد الكتب التي أسهمت بها هذه اللغة يقترب من ثلث مجموعات المكتبة (٣٣٤٥ كتابا ،وبنسبة ٣٢,٩٢ %)، هذا في الوقت الذي ساهمت اللغة الانجليزية بنسبة تزيد عن الربع قليلاً (٢٢,١٤ %) . وبذلك يبدو واضحاً أن هاتين اللغتين قد أسهمتا وحدهما بأكثر من نصف مجموعات المكتبة (٥٥,٠٦%) .

٣ - أما من حيث المجموعة التي قدمت في أكثر من لغة واحدة فمن الملاحظ أن اللغة الانجليزية كانت هي القاسم المشترك تقريباً بين جميع ما قدم ضمن هذه المجموعة الأخيرة، حيث كانت هي اللغة المشتركة مع تسع لغات كانت العربية واحدة منها . وفضلاً عن ذلك قدم كتابان في لغتين ، وقدم كتاب واحد في ثلاث لغات ، ولم يقدم سوى كتاب في أكثر من ذلك ؛ حيث قدم في ست لغات .

جدول رقم (٣) الكتب المتاحة بأكثر من لغة

اللغات	عدد الكتب المتاحة بها	النسبة المئوية إلى المجموع الكلي (١٠٤٨)
١. الانجليزية ــ الفلبينية	١٦	٠١,٥٣
٢. الانجليزية ــ الاسبانية	١٥	٠١,٤٣
٣. الانجليزية ــ العربية	٢	٠٠,١٩
٤. الانجليزية ــ الالمانية	١	٠٠,٠٩
٥. الانجليزية ــ الروسية	١	٠٠,٠٩
٦. الانجليزية ــ العبرية	١	٠٠,٠٩
٧. الانجليزية ــ الفيتنامية	١	٠٠,٠٩
الانجليزية ــ الماورية English-Maori	١	٠٠,٠٩
الانجليزية ــ خمير English- Khmer	١	٠٠,٠٩
٨. الالمانية ــ الفرنسية	١	٠٠,٠٩
الاسبانية ــ الكوتيشوا Spanish-Quechua	٢	٠٠,١٩
٩. الانجليزية ــ الالمانية ــ العبرية	١	٠٠,٠٩
١٠. كتاب في ست لغات (الاسبانية ــ الالمانية ــ الانجليزية ــ الايطالية ــ الفرنسية ــ اليابانية)	١	٠٠,٠٩
المجموع الكلي	٤٤	٠٤,٢٠

٤/٣/٨ الاتجاهات الجغرافية لمجموعات

يسجل الجدول التالي رقم (٤) الاتجاهات الجغرافية لمجموعات المكتبة ، ونسبة مساهمة دول العالم فيها ، ويمكن من خلال استنباط ثلاثة نتائج :

الأولى : أسهمت حتى الآن خمس وأربعون دولة في مشروع المكتبة ، غير أن معدل هذه المساهمة تراوح بين ٣٤٥ كتاباً كأعلى معدل ، وكتاب واحد فقط كأقل معدل . ويلاحظ على الطرف الآخر أن تسع عشرة دولة — أي ٤٠% تقريباً من الدول المساهمة لم تتجاوز مساهمة أي منها عشرة كتب ، بل لم تقدم سبع دول سوى كتاب واحد . ومع ذلك يمكن القول في ضوء هذا التعدد الجغرافي أن المكتبة قد لاقت ترحيباً واسعاً على المستوى الدولي ، ولكن ليس بالشكل الذي كانت تطمح إليه . كما أن المساهمة جاءت متفاوتة تفاوتاً واضحاً من ناحية ، وغير متوقعة من ناحية ثانية — على الأقل بالنسبة للباحث في ضوء قراءته التحليلية لحيثيات المشروع والتعرف عن قرب عن الزخم الإعلامي الذي تحشده المكتبة لنفسها منذ مولدها.

الثانية : جاءت إيران على رأس القائمة ولتحقق بذلك أعلى معدل — وهو ما يأتي متوافقاً مع التوزيع اللغوي الذي سبقت الإشارة إليه — ومن الملاحظ أن مساهمة إيران في هذا الصدد كانت مرتفعة بدرجة لافتة للنظر ، حيث تشكل وحدها ما يقرب من ٣٠ % من المجموع الكلي من ناحية ، كما أن ما قدمته يقترب من ناحية ثانية من ضعف ما قدمته الولايات المتحدة — التي أسهمت بما يزيد قليلاً على ١٥% (١٧٣ كتاباً) . وبذلك يصل مجمل ما أسهمت به هاتان الدولتان وحدهما حوالي ٤٥% من المجموع الكلي لمجموعات للمكتبة .

جدول رقم (٤) التوزيع الجغرافي للكتب المتاحة بالمكتبة

الدولة	العدد	%
١. إيران	٣٤٥	٣٠,٢٤
٢. الولايات المتحدة	١٧٣	١٥,١٦
٣. البيرو	٨١	٠٧,١٠
٤. صربيا	٧٨	٠٦,٨٤
٥. نيوزيلندا	٤٨	٠٤,٢١
٦. ألمانيا	٤٣	٠٣,٧١
٧. منغوليا	٣٣	٠٢,٨٤
٨. بريطانيا	٣٣	٠٢,٨٤
٩. كينيا	٢٨	٠٢,٤١
١٠. الفلبين	٢٨	٠٢,٤١
١١. اليونان	٢١	٠١,٨١
١٢. كرواتيا	٢٠	٠١,٧٢
١٣. مصر	١٩	٠١,٦٤
١٤. المكسيك	١٨	٠١,٥٥
١٥. المجر	١٥	٠١,٢٩
١٦. ماليزيا	١٤	٠١,٢١
١٧. إسرائيل	١٣	٠١,١٢
١٨. فرنسا	١٢	٠١,٠٣
١٩. الأرجنتين	١٢	٠١,٠٣
٢٠. فنلندا	١١	٠٠,٩٥
٢١. جمايكا	١١	٠٠,٩٥
٢٢. سويسرا	١٠	٠٠,٨٦
٢٣. تنزانيا	٩	٠٠,٧٨

٢٤. استراليا	٧	٠٠,٦٠
٢٥. اليابان	٦	٠٠,٥٢
٢٦. فلسطين	٦	٠٠,٥٢
٢٧. سنغافورة	٦	٠٠,٥٢
٢٨. روسيا	٥	٠٠,٤٣
٢٩. البرازيل	٤	٠٠,٣٥
٣٠. رواندا	٤	٠٠,٣٥
٣١. النمسا	٣	٠٠,٢٦
٣٢. مقدونيا	٣	٠٠,٢٦
٣٣. بولونيا	٣	٠٠,٢٦
٣٤. يوغسلافيا	٢	٠٠,١٧
٣٥. تركيا	٢	٠٠،١٧
٣٦. ليتوانيا	١	٠٠,٠٩
٣٧. كندا	١	٠٠,٠٩
٣٨. السويد	١	٠٠,٠٩
٣٩. سلوفينيا	١	٠٠,٠٩
٤٠. زيمبابوي	١	٠٠,٠٩
٤١. الدغرك	١	٠٠,٠٩
٤٢. بلجيكا	١	٠٠,٠٩
٤٣. البرتغال	١	٠٠,٠٩
٤٤. الايكوادور	١	٠٠,٠٩
٤٥. اوكرانيا	١	٠٠,٠٩

الثالثة : قد يبدو لافتاً أن ترحيب دول العالم الثالث ـــ إن صح التعبير ـــ كان أكثر ظهوراً من ترحيب الدول التي تنضوي تحت مظلة ما يعرف بالدول المتقدمة ، ولعل ما يؤكد ذلك تقدم مساهمة بعض الدول التي تصنف في الفئة الأولى ، مثل : البيرو (٨١ كتاباً) ، وصربيا (٧٨ كتاباً) ، ومنغولياً (٣٣ كتابا) ، الفلبين (٢٨ كتاباً) ، كرواتياً (٢٠ كتابا). وفي المقابل نلحظ تواضع مساهمة بعض أقطاب الفئة الثانية ، مثل : ألمانيا (٤٣ كتاباً) ، وبريطانيا (٣٣ كتاباً) ، وفرنسا (١٢ كتاباً) ، وروسيا (٥ كتب) ، اليابان (٦ كتب) . وتأكيداً لصحة الملحوظة السابقة ، يلحظ أن مساهمة جملة الدول الآسيوية بلغت ما نسبته حوالي ٤٠% ، في مقابل حوالي ٢٣ % لمشاركة الدول الأوربية .

٤/٨ المجموعة العربية في المكتبة

بلغت المجموعة العربية في هذه المكتبة خمساً وعشرين كتاباً ـــ ترتفع خطأ لتصل إلى تسع وعشرين إذا أضيفت إليها أربعة كتب مكررة . ويبدو جلياً أن هذا العدد يعكس مساهمة ضعيفة للدول العربية في هذا المشروع ؛ حيث يشكل هذا العدد ما لا يتجاوز ٢,٣٨% من المجموع الكلي لمجموعات المكتبة. ومن خلال مراجعة هذه المجموعة العربية يمكن تسجيل الملامح التالية :

أولاً : أسهمت دولتان عربيتان اثنتان فقط بهذه المجموعة[٦٩]، وهما : مصر وفلسطين. وقد أسهمت مصر بتسعة عشر كتاباً ، وأسهمت فلسطين بستة كتب . وهو ما يدعو للتساؤل عن الدول العربية الأخرى ، وأين مساهماتها، وبخاصة أن ثمة أرصدة هائلة من كتب الأطفال الراقية التي تعج بها أسواق الدول العربية.

ثانياً: مع هذه المساهمة الضعيفة ، يبدو واضحاً عدم تنوع جهات المساهمة من ناحية ، وغياب دور المؤسسات التي كان يفترض أن يكون لها دور واضح في مثل هذه المشروعات الدولية ؛ فمن خلال تصفح هذه المجموعة العربية نجد أن جهات المساهمة انحصرت بالنسبة لمصر في جهتين

اثنتين فقط هما : مكتبة الإسكندرية و المركز الإقليمي لتكنولوجيا المعلومات وهندسة البرمجيات المعروف بـ "ريتسك" ، وقد أسهمت الأولى بتسعة كتب ، في حين أسهم الثاني بعشرة كتب ، أما بالنسبة لفلسطين فقد انحصرت المساهمة في جهة واحدة ، هي : مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي برام الله . وهذا المؤشر يدعونا للتساؤل عن دور المكتبات الوطنية والمكتبات العامة الكبرى والناشرين والمؤلفين والهيئات المعنية بالثقافة ونشرها وغير ذلك من جهات يفترض أن تنهض بهذا الدور وينبغي أن يكون لها حضورها وتمثيلها للدولة في مثل هذه المشروعات الدولية.

ثالثاً : إذا انتقلنا إلى الجانب الموضوعي ، وأعني به في هذا الصدد المحتوى العلمي الذي تقدمه هذه المجموعة العربية ، وحاولنا مقاربته برسالة هذه المكتبة التي انصبت جلها ـــ كما أشرنا في فقرة سابقة ـــ على نشر الثقافة الراقية التي تثري روح المحبة والتسامح وغيرها من القيم الراقية ، وربط الأطفال المهجرين أو المغتربين عن أوطانهم بأوطانهم الأصلية وفكرها وثقافتها ، يتضح ـــ من وجهة نظر الباحث ـــ أن هذه المجموعة العربية في مجملها لم تراع تلك الرسالة ، بل جاءت على غير ما كان ينبغي لها أن تكون عليه مثل هذه المجموعة من المؤلفات الممثلة لثقافة الوطن وفكره.

٥/٨ سبل الإبحار في المكتبة والإفادة منها

١/٥/٨ الواجهة الرئيسية للمكتبة interface

تعد الواجهة الرئيسية للمكتبة ـــ الشكل رقم (١) ـــ هي بوابة الولوج إليها والإبحار في جنباتها؛ وتشتمل هذه الواجهة على كافة المعلومات التي تعرف بالمكتبة وبخدماتها ووظائفها وسبل البحث فيها هذا فضلاً عن بعض المعلومات الإدارية والتنظيمية والتاريخية ، وعن سبل التعاون معها ، وكيفية التسجيل فيها ، والتواصل مع إدارتها .

وقد صنفت هذه المعلومات في سبعة عناصر رئيسية تشكل الخريطة التنظيمية لهذا الموقع ، وقد جاءت على الترتيب التالي : قراءة الكتب ، عن المكتبة، المسؤولين عن المكتبة، كيف تسهم في المكتبة، قاعة الصحافة ، المساعدة ، التسجيل . ويتضمن كل عنصر فرعي من هذه العناصر قائمة خيارات فرعية منسدلة توجه المبحر في هذا الموقع إلى المعلومات التي يتطلع إلى معرفتها.

شكل رقم (١) الواجهة الرئيسية للمكتبة

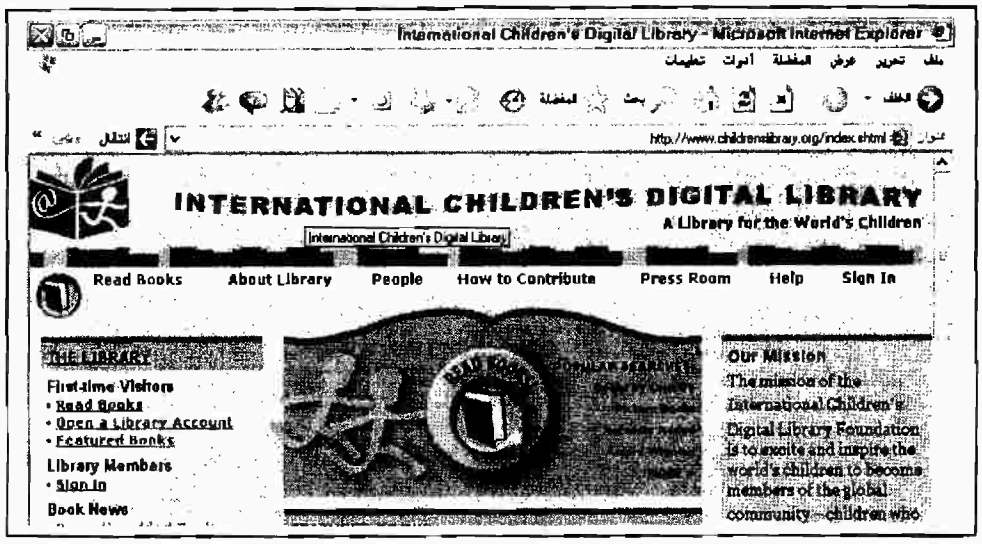

٢/٥/٨ التهيئة اللغوية لواجهة المكتبة

انطلاقاً من الحاجة التي تفرضها طبيعة هذه المكتبة ، وطبيعة مجموعاتها وتعدد ثقافات المستفيدين منها ،حيث أشارت عدة دراسات إلى أن الواجهات الدولية ـــ التي تعد هذه المكتبة واحدة منها ـــ يجب أن تكون مفهومة للمستفيدين متعددي الثقافات ، وأن تتوافر لها مقومات ـــ أسماها بعضهم بعوامل الجذب الثقافي cultural attractors ـــ تضمن تفاعل هؤلاء المستفيدين مختلفي الثقافات معها[٧٠]، [٧١]، [٧٢] ، أتاحت المكتبة واجهات التعامل مع مجموعاتها باثنتي عشرة عشر لغة (حتى الآن) بجانب اللغة الإنجليزية ـــ اللغة الافتراضية التي يتم التعامل بها مع المكتبة ، وهذه اللغات هي : العربية ، الصينية المبسطة ، والصينية القديمة ، الفلبينية ، الفرنسية ، الألمانية ، العبرية ، الفارسية ، البرتغالية ، المنغولية ، الأسبانية ، و التايلاندية. وقد جاء قرار ترجمة هذه الواجهة اعتماداً على مؤشرات رصدتها المكتبة لفئات وجنسيات رواد المكتبة ، كما لعبت الجهود التطوعية دوراً كبيراً في هذا الصدد ؛ حيث تتيح المكتبة الفرصة للمساهمة في ترجمة الواجهات باللغات التي لم تتح بها حتى الآن.

٦/٨ خدمات المكتبة ووظائفها

قررت المكتبة منذ بداية إنشائها أنها تفتح أبوابها مجاناً دون أية رسوم مقررة ، لجميع أطفال العالم وللمربين والمعلمين وأمناء المكتبات وجميع من لهم صلة بأدب الأطفال ، وتتيح الفرصة للجميع لتصفح مجموعاتها وقراءتها ، ليس أكثر من ذلك ، ومن ثم عملت على تدبر التقنيات المناسبة التي تدعم هاتين الوظيفتين . ونلقي الضوء في الفقرات التالية على هذه الأساليب ، حيث سنعرض في البداية لأساليب بحث قاعدة بياناتها ، ثم نتبعها بالتعرف على آليات وبرمجيات تصفح المجموعات وقراءتها.

١/٦/٨ أساليب بحث المجموعات

أتاحت المكتبة عدة أساليب فنية تمكن المستفيد من بحث قاعدة بياناتها ، وذلك من خلال تسع واجهات فرعية ترد كخيارات منسدلة ضمن الصفحة الفرعية الأولي الموسومة "قراءة الكتب read

books"، ومن الملاحظ أن أربعة منها تأتي كواجهات أساسية ، وتأتي خمسة منها كواجهات إضافية . ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن تعدد هذه الواجهات وتطويرها كان من ثمرات خطى التطوير التي تتبناها المكتبة منذ مولدها ؛ حيث يلاحظ أن المكتبة بدأت بواجهة بحث افتراضية أساسية كانت تعرف بـ "ICDL Basic" ، هذا بجانب واجهة البحث الجغرافي ، والبحث بالكلمات المفتاحية ، لكنها طورت الواجهة الافتراضية بعد عامين تقريباً ، ومن ثم أتاحتها في إصدارة جديدة في ٦ فبراير ٢٠٠٤، ثم تطورها بعد ذلك لتصدر في ١٨ أكتوبر ٢٠٠٤ كذلك في واجهتين : واجهة البحث البسيط simple، وواجهة البحث المتقدم Advanced . ولا شك أن أي من هذه الواجهات خصائصه المميزة وإمكاناته الفريدة. ونعرض باختصار في الفقرات التالية أبرز خصائص وإمكانات ومن ثم وظائف هذه الواجهات.

١/١/٦/٨ واجهات البحث الأساسية

أولاً : واجهة البحث البسيط simple search

اعتمد أسلوب البحث البسيط ـــ شكل رقم (٢) ـــ على واجهة قائمة على نظام الأيقونات تتيح للمستفيد إمكانية البحث عن الكتب بخيارات متعددة، أو بناءً على عدة معايير مختلفة ، مما أدى إلى عدم اكتفاء عرض خيارات هذه الواجهة في صفحة واحدة، وإنما في صفحتين ، عرضت الأولى كصفحة أساسية متضمنة أيقونة الانتقال للصفحة الثانية . وقد جاءت خيارات البحث التي أتيحت في هذه الواجهة على النحو التالي :

أ – حسب السن : حيث يمكن البحث عن الكتب التي تناسب عمر زمني محدد ، وقد صنفت جميع المجموعات في ثلاث فئات عمرية هكذا : الكتب المناسبة للأطفال من سن ٣ـ ٥ سنوات ، ثم الكتب المناسبة للأطفال من سن ٦ ـ ٩ سنوات ، ثم الكتب المناسبة للأطفال من سن ١٠ـ ١٣ سنة .

ب – حسب طبيعة محتوي الكتب : حيث صنفت الكتب حسب محتواها ومدى حقيقة المعلومات التي توفرها ، وقد جاءت الكتب وفقاً لهذا المعيار في فئتين : الكتب الخيالية make believe books ، والكتب الحقيقية true books ، ومن ثم يمكن البحث وفقاً لأي من هذين المعيارين.

ج– حسب اللون : حيث تتاح إمكانية بحث المجموعة حسب لون أغلفتها ، ومن ثم صنفت الكتب وفق جميع الألوان المتوقعة (أحد عشر لوناً) هذا بالإضافة إلى تجمع الألوان والمعبر عنه بألوان الطيف .

د – حسب الحجم : وتمشياً مع هذا الخيار صنفت الكتب في ثلاث فئات : الكتب طويلة الحجم ، والكتب متوسطة الحجم ، والكتب قصيرة الحجم ، هذا بالإضافة إلى الكتب المكونة من عدة فصول . ومن ثم يمكن البحث عن الكتب بأي من هذه الخيارات .

هـ– حسب تاريخ الإضافة ، حيث أتيح خيار البحث بالكتب المضافة حديثاً .

و – حسب مزية معينة يتصف بها كتاب معين ، حيث أتيحت خيارات البحث بالكتب الحائزة على جوائز معينة ، هذا فضلاً عن البحث

حسب درجة التقييم التي أعطيت للكتاب ، فهناك الكتب التي حصلت على تقييم أربعة نجوم، وتقييم خمسة نجوم.

ز - حسب مدة واقعية المحتوى العلمي ، حيث صنفت الكتب في فئات متعددة أهمها : الكتب المصورة ، كتب الخرافات ، والأساطير والقصص الشعبية ، والكتب الفكاهية comic books ، والقصص الخيالية ، والقصص المضحكة .

ح - حسب طبيعة الشخصية التي تصورها الكتب ، حيث صنفت الكتب وفقاً لهذا المعيار إلى الكتب المصورة ، والكتب التي يكون فيها الأطفال هم شخوص القصة ، والكتب التي تكون فيها الحيوانات الحقيقية شخوص القصة ، ثم الكتب التي تعد الحيوانات الخيالية هي شخوص القصة.

ط - حسب الشكل الفني : حيث صنفت الأعمال إلى : القصص القصيرة ، والمسرحيات ، والسلاسل ، والأشعار ، والأغاني .

ي - حسب الأثر المترتب على قراءة الكتاب ، حيث أتيحت فرصة البحث بالكتب التي يترتب على قراءتها الشعور بالسعادة ، ثم الكتب التي يترتب على قراءتها الشعور بالحزن ، هذا فضلاً عن القصص المضحكة ، والقصص المخيفة والمرعبة.

إذن تصل البدائل المتاحة لاختيار الكتب من خلال هذه الواجهة إلى حوالي ثلاثة وعشرين بديلاً ، تكاد تغطي جميع الاحتمالات الممكنة التي قد يظهر فيها العمل المقدم للطفل.

شكل رقم (٢) واجهة البحث البسيط

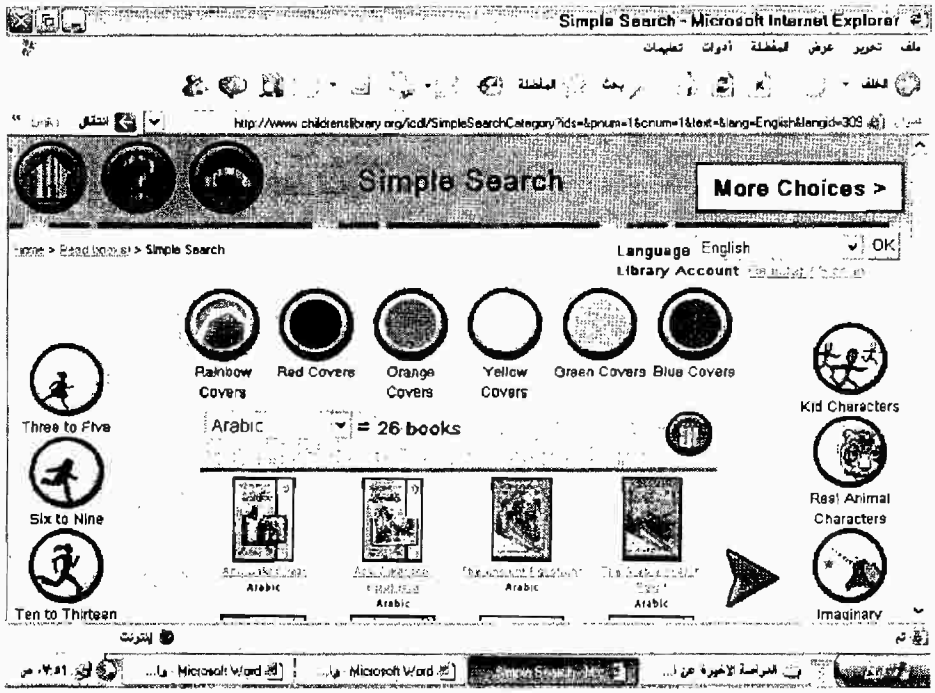

ثانياً : واجهة البحث المتقدم advanced search

اعتمد أسلوب البحث المتقدم ـــ شكل رقم (٣) ـــ في هذه الواجهة على البحث النصي ، وليس على تقنية الأيقونات ، وقد جاءت بدائل البحث في هذه الواجهة مصنفة وفقاً لخمسة معايير أساسية ترد تحت كل منها بعض البدائل الفرعية ، بحيث يحدد المستفيد الفئة التي يريد تقييد البحث فيها ، ثم يسجل الكلمة الدالة أو المفتاحية التي يريد البحث عنها ، وجاءت التصنيفات التي أتيحت عبر هذه الواجهة على النحو التالي : حسب القراء ، المظهر ، المحتوى ، النوع ، الموضوع.

ثالثاً : واجهة البحث الجغرافي location search

وفي هذه الواجهة ـــ شكل رقم (٤) ـــ أتيح خيار البحث بالقارات والدول ، حيث أعدت خريطة الكرة الأرضية بطريقة قابلية التدوير وفقاً لحاجة المستفيد ، حيث يمكن بالنقر على السهم المحرر بجوار الخريطة لإدارتها ، ثم بالنقر عليه مرة ثانية للانتقال للمكان المطلوب البحث به ، وفضلاً عن ذلك اتيح خيار آخر بديل في هذه الواجهة نفسها ، وهو خيار البحث النصي بالقارات ثم بالدول ، حيث سجلت القارات على النحو التالي : أمريكا الجنوبية ، آسيا والشرق الأوسط ، أوربا ، إفريقيا .

شكل رقم (٣) واجهة البحث المتقدم

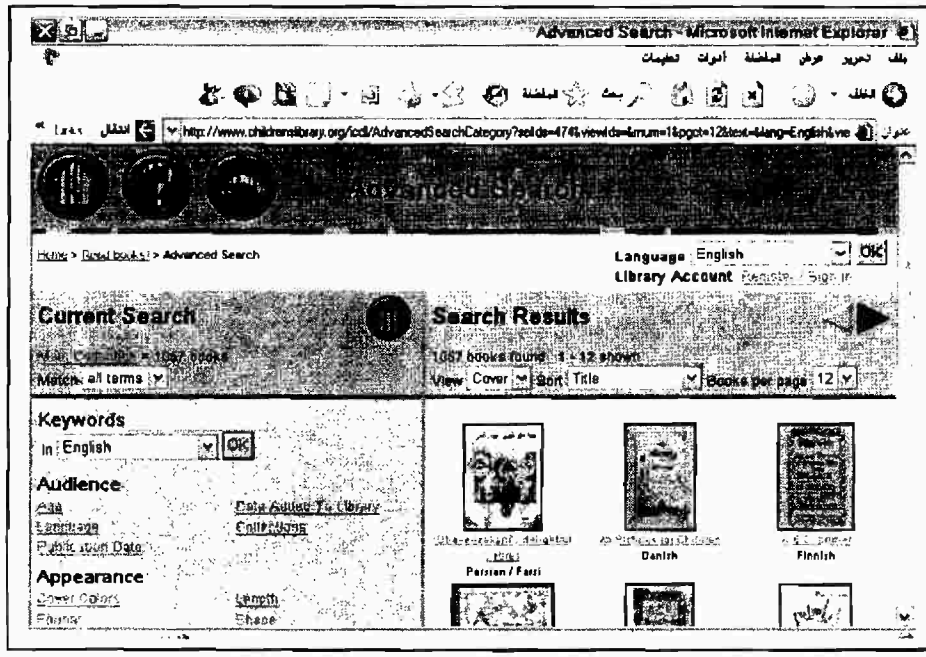

شكل رقم (٤) واجهة البحث الجغرافي

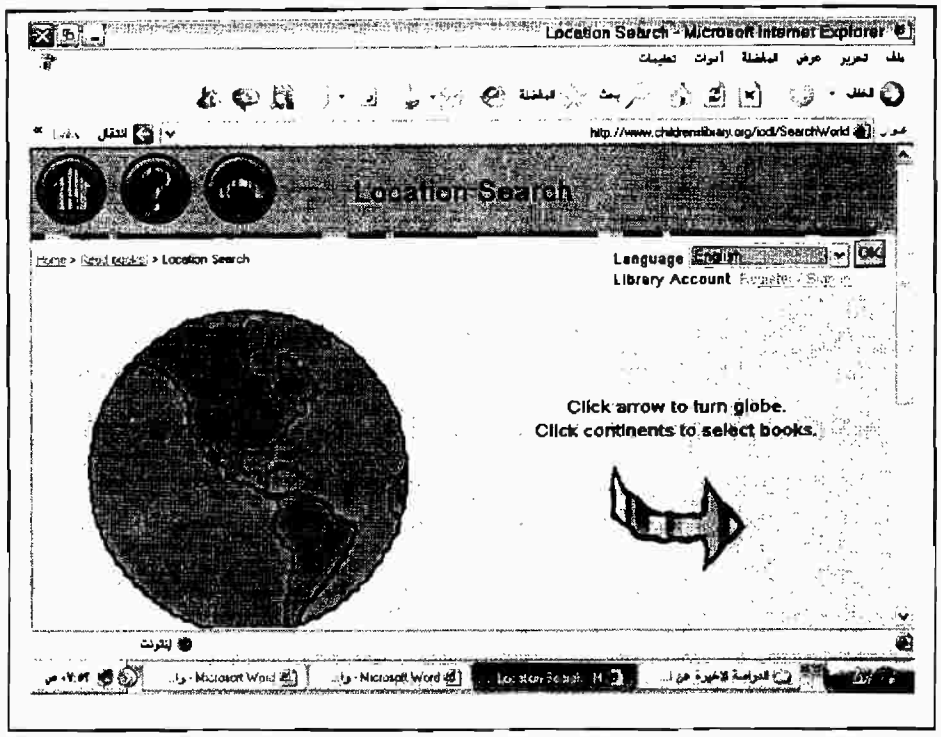

شكل رقم (٥) واجهة البحث بالكلمات الدالة

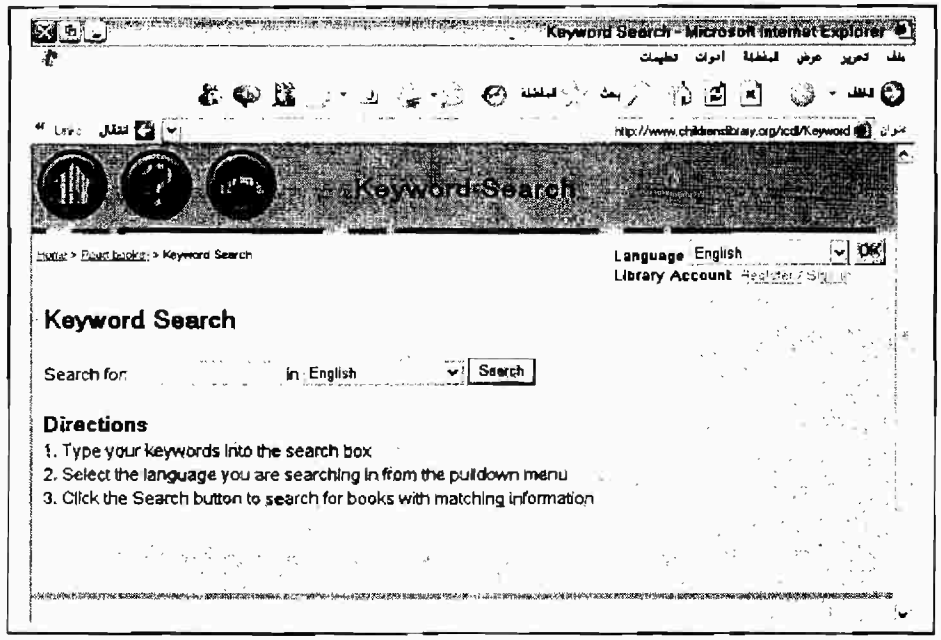

رابعاً : واجهة البحث بالكلمات الأساسية

keyword search

وهي ابسط الواجهات وأقلها ازدحاما بخيارات البحث ، حيث لم يتح فيها سوى حقل تسجيل كلمة البحث مع تقييده باللغة المفضلة ـــ شكل رقم (٥) ـــ ومن الملاحظ أن هذه الواجهة قد لا تناسب الأطفال وبخاصة الأصغر سناً ، إلا أنها تبدو أكثر مناسبة وفائدة للمربين والمعلمين .

٢/١/٦/٨ واجهات البحث الإضافية

فضلاً عن أساليب البحث التي أتيحت عبر الواجهات الأربعة التي عرفنا بها في الفقرات السابقة ، تتيح المكتبة إمكانية أخرى لها أهميتها في هذا الصدد ، وبخاصة في مثل هذه المشروعات الموجهة للأطفال ، وهي إمكانية التصفح browsing . حيث يمكن للمستفيد أن يقوم بتصفح مجموعات المكتبة عبر خمس واجهات تمثل بدائل تصفح متميزة ، لكل منها أهمية في مثل هذه المكتبة . وقد جاءت هذه البدائل على النحو التالي :

١ ـــ قائمة الكتب المضافة حديثاً للمكتبة (شكل رقم (٦))

٢ـــ القائمة الكاملة للكتب (شكل رقم (٧))

٣ ـــ قائمة الكتب الفائزة بجوائز (شكل رقم (٨))

٤ ـــ قائمة المؤلفين والرسامين (شكل رقم (٩))

٥ ـــ قائمة الكتب المميزة شكل رقم (١٠)

وعبر أي من هذه القوائم يقوم الطفل أو غيره ممن يبحر في هذه المكتبة باختيار الكتاب من القائمة التي اختارها ، والتي عادة ما تعرض ببدائل كثيرة ، ومن ثم يضغط عليه فتعرض صفحات الكتاب مسلسلة في شاشة واحدة ليختر منها حسب رغبته ، وذلك في حالة تصفح القائمة الكاملة للكتب .

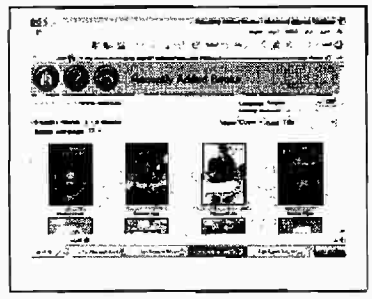

شكل رقم (٦)

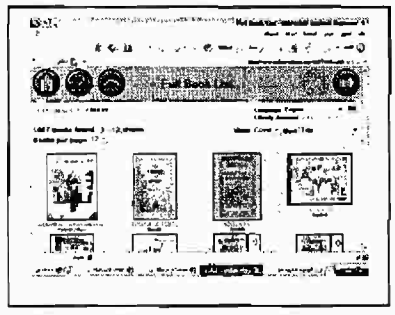

شكل رقم (٧)

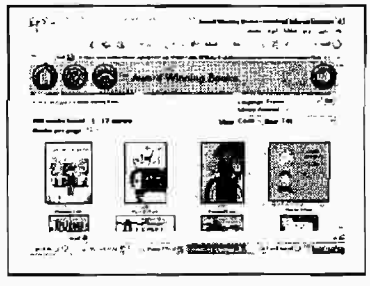

شكل رقم (٨)

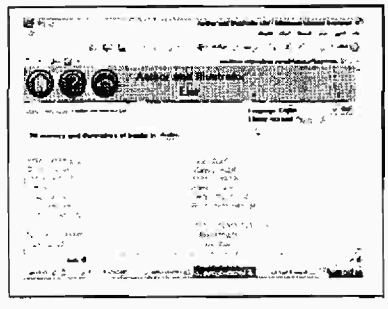

شكل رقم (٩)

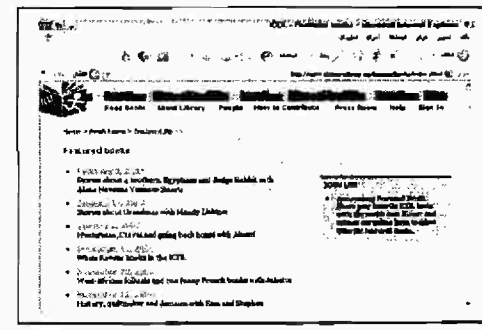

شكل رقم (١٠)

reader ، والقارئ المضحك comic reader ، والقارئ اللولبي spiral reader ، هذا بالإضافة إلى قارئ خامس وهو قارئ أدوبي Adobe reader . ولكل آلية من هذه الآليات ـــ كما يصور الجدول التالي رقم (٥) ـــ خصائصها ومميزاتها ومتطلبات تشغيلها .

٣/٦/٨ برمجيات تصفح الكتب وقراءتها

تتيح المكتبة أربعة بدائل أساسية من برمجيات أو آليات قراءة الكتب ، وهي : القارئ القياسي standard reader ، والقارئ الإضافي plus

جدول رقم (٥) مقارنة بين برمجيات قراءة الكتب وتصفحها

اسم القارئ	الأيقونة	سرعة الانترنت	متطلبات الاتصال	الميزات
القياسي Standard		أي سرعة	لا يحتاج متطلبات توصيل	يعمل مع أي متصفح ، ولا يحتاج لتوصيلات
الإضافي Plus		أي سرعة	يحتاج إلى برنامج : DJVU-plugin	يعرض النص بنقاء ، ويتم تحميل صور الصفحات بسرعة
المضحك Comic		سرعة عالية	يحتاج إلى برنامج : Java webstart-plugin	يعرض جميع الصفحات في واجهة واحدة مع إمكانية تصغير وتكبير واجهة عرض الصفحات
اللولبي Spiral		سرعة عالية	يحتاج إلى برنامج : Java webstart-plugin	يعرض الصفحات في شكل لولبي مسلي ، مع إمكانية تصغير وتكبير واجهة عرض الصفحات
أدوبي Adobe	Adobe	أي سرعة	يحتاج إلى برنامج : Adobe Reader	يسمح بقراءة الكتب المحمية بقيود معينة من مالك حق النشر توضع عليها شروط معينة

ومن الواضح أبسط هذه البرمجيات هو القارئ القياسي ، الذي تم تطويره وتحسين كفاءته في ٢٢ مارس ٢٠٠٦ ، وهذا القارئ هو الوحيد الذي يعمل مع أي متصفح من متصفحات الإنترنت ، ولا يتحاج لأي توصيلات أو برمجيات تشغيل ، ومن أهم ما يتميز به هذا القارئ أنه يمكن الطفل من إلقاء نظرة كاملة على الكتاب الذي يرغب في قراءته مرة واحدة ، حيث يمكن عرض جميع صفحات الكتاب في شاشة واحدة ، ومن خلال عدسة تكبير متاحة مع هذا القارئ يستطيع الطفل بمجرد تحريكها نحو الصفحة

التي يريد قراءتها من تكبير هذه الصفحة وبدرجة عالية من النقاء والوضوح . وهي نفس الإمكانية التي يتيحها كل من القارئ المضحك والقارئ اللولبي ، مع إمكانيات عرض حركية إضافية خاصة بأي منهما ومناسبة جداً للأطفال ؛ حيث تعرض صفحات الكتاب متتابعة في حركة حلزونية مضحكة بالنسبة للقارئ الأول ، وفي حركة لولبية مثيرة للثاني ، إلا أن تشغيل هذين القارئين يحتاج إلى تحميل برنامجين خاصين من موقعي الشركتين المنتجتين على الإنترنت ، مع ما يتطلب ذلك من برمجيات إضافية أو إمكانات إضافية للحاسب الآلي الخاص بالمستفيد . وهناك أخيراً القارئ المألوف لجميع مستخدمي الإنترنت الآن والمتاح مجاناً من قبل الشركة المنتجة ،وهو قارئ " أدوبي " الذي تنتجه شركة أدوبي أكروبات المشهورة .غير أن استخدام هذا القارئ مقيد بنوعية محددة من الكتب ، وهي الكتب التي وضع مؤلفوها أو ناشروها أو من أضافوها للمكتبة قيداً على عرضها ، على ألا تعرض غلا بهذا البرنامج ، وذلك بالطبع ضماناً لعدم حدوث أي تغيير في محتواها . وبشكل عام يمكن القول أن اختيار أي من هذه البرمجيات يعتمد على رغبات المستفيد وتوافر الإمكانات التقنية للحاسب والمتصفح الذي يستخدمه إثناء تصفح مجموعات المكتبة.

٧/٨ : مؤشرات الإفادة من المكتبة واستخدام مجموعاتها

من المعلوم أن قياس مدى استخدام المكتبات ومرافق المعلومات والإفادة منها بشكل عام يعتمد على مقاييس مقننة عرفت في الإنتاج الفكري المتخصص ، بل عنيت فئة محددة من مجالات الاهتمام البحثي في مجال المكتبات والمعلومات بمثل هذه المقاييس وتطوير أدواتها وأساليبها وهي ما تعرف " بدراسات المستفيدين ، أو دراسات الإفادة من المعلومات"[٧٣]. ومن الأدوات التي يتواتر استخدامها في هذا الصدد ما يعرف "بسجلات الإعارة" ؛ حيث تقوم الدراسة التي تهدف إلى دراسة مكتبة محددة ــ على سبيل المثال ــ بإحصاء ثم تحليل واقعات الإعارة ، ومن ثم الخروج بمؤشرات عن اتجاهات الإفادة منها ، على اعتبار أن الإعارة تعكس نمطاً مألوفاً من أنماط استخدام المكتبات والإفادة من مواردها.

وبحكم أننا أمام نمط مستحدث من المكتبات التي يتطلب قياس استخدامها دراسة مستقلة لها أدواتها وضوابطها المنهجية ، فسنكتفي في هذ السياق بإعطاء بعض المؤشرات التي سجلتها المكتبة في أحد ملفاتها المتاحة عبر موقعها ، والمعتمدة على أحد الأساليب المشابهة للأسلوب المشار إليه سابقاً ، وهو إحصاء واقعات "الولوج أو الدخول للمكتبة logging in" . وقد سجلت المكتبة كثيراً من المؤشرات ، من أهمها ما يلي[٧٤] :

١ – زار المكتبة أكثر من مليون شخص فريد منذ تدشينها في فبراير ٢٠٠٢ ، ويعد محرك البحث المعروف " بجوجل (www.google.com) هو من أكثر المحركات التي وجهت المستفيدين للمكتبة.

٢ – تنوعت الدول التي ولج منها المستفيدون المكتبة، وقد وصلت إلى ١٦٦ دولة مختلفة، جاءت مرتبة من حيث عدد الزوار على النحو التالي : الولايات المتحدة الأمريكية (٥٠%) ، جنوب أفريقيا (١٥%) ، الصين (٧%) ، المملكة المتحدة (٦%) ، كندا (٥%) ، إيران (٤%) ، تيوان (٤%) ، الفلبين (٤%) ، استراليا (٣%)، مصر (٢%).

٣ – من بين الآليات الأربعة لقراءة الكتب وتصفحها، جاء القارئ القياسي على رأس القائمة من حيث تفضيل القراء لاستخدام هذه الآليات، حيث استخدمه نحو ٥٢% من القراء ، ثم تبعه "قارئ أدوب ADOB reader" واستخدمه نحو ٢٣% من القراء، ثم القارئ المضحك واستخدمه ١٥% من القراء، ثم القارئ اللولبي واستخدمه ٩% من القراء ، وأخيراً يأتي القاري الإضافيplus reader و لم يستخدمه سوى ١% من الزوار.

وبعد تطوير المكتبة آلية " التسجيل registration " لرواد المكتبة سواء أكانوا أطفالاً أم كباراً في ٢٥ مايو ٢٠٠٥ ، سجلت بعض المؤشرات الأخرى اعتماداً على الإحصاءات التي رصدتها خلال الفترة من بداية تطوير هذه الآلية حتى ٣١ أغسطس من العام نفسه ، أي خلال فترة أربعة شهور ، لروادها المسجلين بموقع المكتبة ، ومن أهم هذه المؤشرات ما يلي:

٤ ــ سجل بالموقع ١٥٩٠ مستفيداً ، وزعوا من حيث السن على النحو التالي : ١٠٨٢ من الكبار (٦٨,٠٥%)، ٥٠٨ أطفال (٣١,٩٥%)، ومن حيث الجنس : ١٠٣٠ إناث (٦٤,٨٤%) ، و ٥٦٠ ذكور (٣٥,١٦%) . ولعل في هذه النتيجة ما يشير إلى أن المكتبة يستخدمها الكبار أكثر من استخدام الأطفال لها ، وهذا يعني ضمنياً أن استخدامها للأغراض التعليمية يفوق استخدامها للأغراض الترفيهية.

٥ – بلغت مرات تصفح الكتب ٦٥٠,٠٠٠ مرة خلال شهر واحد فقط (من ١ ــ ٣١ أغسطس ٢٠٠٦) .

٦ – تفاوت استخدام الواجهات من حيث اللغات التسعة التي تتاح بها ، حيث جاءت تفضيل الواجهات على النحو التالي : الإنجليزية (استخدمها ٧٢% من الزوار) ، الأسبانية (استخدمها ١١%) ، الصينية (استخدمها ٥%) ، الفارسية (استخدمها ٤%)، العربية (استخدمها ٤ %) ، ثم الفلبينية ، فالفرنسية، الألمانية ، فالعبرية (استخدمها ١%). وثمة ملحوظتان يمكن تسجيلهما في هذا الصدد : الأولى هي أن تأتي الواجهة باللغة الصينية في المرتبة الثالثة مع عدم توافر كتب باللغة الصينية ، والثانية أن تأتي الواجهة باللغة الفارسية في المرتبة الرابعة برغم تبوء الكتب المقدمة بهذه اللغة رأس القائمة ــ كما سبقت الإشارة إلى ذلك عند الحديث عن التوزيع اللغوي لمجموع المكتبة ، وفي ذلك إشارة إلى أهمية إتاحة الواجهات باللغات المتعددة بصرف النظر عن مدى توافر كتب بهذه اللغات ، ذلك أن الواجهة هي بمثابة وسيلة اتصال تفاعلي بين الطرفين : المستفيدين من جهة ، والمجموعات من جهة أخرى ، كما أن في ذلك إشارة واضحة إلى تفاعل الزوار من الصين لهذه المكتبة ، حيث يلجونها عن طريق لغتهم بصرف النظر عن مدى وجود كتب بلغتهم الأم .

٧ – في تعاملهم مع المكتبة فضل الزوار استخدام واجهة البحث البسيط (بنسبة ٧٣%) ، ثم واجهة البحث المتقدم (بنسبة ١٥%) ، ثم واجهة البحث النصي أو البحث بالكلمات الدالة (١٠%) ، ثم واجهة البحث الجغرافي

أو بالمكان (٣%) ، وأخيراً جاء البحث بالمؤلف ولم يسجل إلى بنسبة ضعيفة (١%) .

وبرغم واجهة ما يمكن استقراؤه من هذه المؤشرات ،وما تشير إليه من دلالات معينة تتصل بمدى استخدام هذه المكتبة والإفادة منها ، ومدى تفاعل المستفيدين معها ، وإفادتهم من خدماتها وإمكاناتها ، فإن الباحث يرى أن تؤخذ هذه المؤشرات بشيء من الحذر لأسباب كثيرة ، لعل من أهمها أن التسجيل في المكتبة أو ولوجها قد لا يكون في العادة مؤشراً على قراءة ما يتوافر فيها من كتب ، يضاف إلى ذلك تفاوت إمكانات الوصول للمكتبة من دولة لأخرى ، ففي الوقت الذي يمكن للمستفيدين ولوج المكتبة دون عناء وبسرعة فائقة في بعض الدول، لا يكون ولوجها على هذا النحو من السرعة في بعض الدول الأخرى التي لا تتاح فيها إمكانات الاتصال بالإنترنت لهذا القدر من السرعة ، بل قد لا تتاح له إمكانات الاتصال مطلقاً ، وإن أتيحت له فتتاح في أوقات معينة غالباً لا تكون مناسبة للأطفال كآخر ساعات الليل مثلاً ، هذا وناهيك عن التفاوت الكبير بين الدول المتقدمة والدول النامية في مدى وجود مكتبات أطفال أو مكتبات عامة ودرجة توفيرها لخدمات الاتصال بالإنترنت للأطفال .

٩. مناقشة النتائج

من خلال العرض السابق الذي حاول الباحث أن يوجهه ليقدم إجابات عن جل ما أثارته الدراسة من تساؤلات ، يتضح أننا أمام نمط جديد من المكتبات لم يعد الحديث عنه ترفاً ، أو من قبيل الخيال — كما كان يتصور البعض ، بل نحن أمام واقع حقيقي تعيشه المكتبات ، وليس لها إلا أن تعيشه حتى لا يحكم عليها بالجمود أو التخلف عن الركب ، ذلك النمط الذي أقصده هنا هو " المكتبات الرقمية " . وإذ ما صرفنا القصد عن الحديث التفصيلي عن هذا النمط الجديد من المكتبات لبعده عن سياق هذه الدراسة ، وركزنا الحديث عن هذه المكتبة — موضوع دراستنا — وإحدى مفردات هذه المظلة الشاملة ، تجدنا في حاجة إلى وقفات عند أهم النتائج التي وردت في سياق الجزء السابق من الدراسة ، إما للإشارة إلى ما يلفت الانتباه منها من جهة ، أو لتسجيل بعض الملحوظات الجديرة بالتنويه عليها من جهة ثانية ، أو لتسجيل رؤية أو وجهة نظر للباحث حولها من جهة ثالثة ، أو لاستنباط دروس يمكن الإفادة منها عند التخطيط لمشروع مشابه في المجتمع العربي ، إذا ما خلصت النية بالطبع لتبني مثل هذا المشروع.

أولاً : هذه المكتبة بين فلسفة الرسالة وتحقيق الهدف

لا ريب أن هذه المؤسسة التي اتخذت موضوعا لهذه الدراسة هي قبل كل شيء وبعده " مكتبة " بكل ما تعنيه الكلمة ، وبصرف النظر عن الثوب الذي ارتدته وظهرت به ؛ ومن ثم فهي لا تختلف اختلافا جوهريا من حيث أهدافها العامة ووظائفها الأساسية عن نظائرها من المكتبات الأخرى ، غير أننا عندما نتأمل بإمعان رسالة هذه المكتبة نجد أن ثمة نقطة تميز انفردت بها عن غيرها ؛ فمن الواضح أن المؤسسة التي تبنت إنشائها ، ومن ثم هذه المكتبة قد وجهت رسالتها لتنهض

بدور إنساني سام يتجلى في إزكاء روح التسامح والمحبة والتآلف بين شعوب العالم عبر شريان دائما ما ينبض بمشاعر هذه الشعوب وهو الأطفال .

ولعل أول ما يدعو للتوقف هنا هو أن هذه الرسالة جرت العادة أن يناط تحقيقها بمؤسسات ثقافية واجتماعية غير مكتبية ، منها ما هو على المستوى المحلي ، منها ما يتعدى هذه الحدود ليصل على المستوى الدولي ، وعادة ما يكون لهذه المؤسسات أدواتها وأساليبها وآلياتها في هذا الصدد، ثم أننا نجد هذه المكتبة من جهة أخرى رأت ان توصل رسالتها وتسعى لتحقيق هدفها من خلال أداة معرفية أظنها لم تكن ضمن أدوات أو آليات تلك المؤسسات المشار إليها ، ألا وهي "القراءة" .

ولقد بدا للباحث من خلال قراءة متأنية للحيثيات الكامنة وراء إنشاء هذه المكتبة ، أن رسالتها التي سجلت في غير موضع واحد وعبر عنها غير واحد ممن يرتبطون بهذا المشروع قد انبثقت من بعدين ، بعد يرى أن ثقافة التراعات والصراعات والعداء والكره تتناقلها الأجيال ، وأنه لا سبيل إلى تغيير مثل هذه الثقافات الهدامة إلا بمعرفة الآخر والتعرف عن قرب على ثقافته وفكره ، ومن ثم يأتي دور قراءة الفكر المعتدل لهذا الآخر والمسطر عبر صفحات آدابه وبخاصة الموجهة للأطفال ، ولكن لن يتأتى ذلك إلا بعد كسر حدة الحواجز اللغوية التي قد تعوق القراءة والاستيعاب لمحتوى هذا الأدب . أما البعد الآخر فيرى في إتاحة مصادر المعلومات حرة للأطفال ، وبما يضمن استيعابهم لثقافة الأجداد ومعرفه تراثهم بلغتهم الأم، وبصرف النظر عن مواقعهم ، ومهما بعدت بينهم الشقة وحالت دون وصولهم لهذا التراث ، سبيلاً للتواصل بين الأجيال من ناحية ، ومقوماً لمسيرة التعلم ومن ثم التقدم ، ومن الجدير بالإشارة في هذا الصدد أن حجتهم في الاعتداد بهذا الرأي جاءت مستندة إلى ما انتهت إليه إحدى الدراسات التي قدمتها اليونسكو في الاجتماع التحضيري الثاني للقمة العالمية لمجتمع المعلومات ، والتي أكدت فيها على ضرورة توفير المعلومات للمستفيدين وأهمية إتاحتها بلغته الأم، بل أشارت إلى أن " حرمان الإنسان من الوصول للمعلومات بلغته الأم لا يختلف كثيراً عن حرمانه من أي حق من حقوقه الإنسانية " ، كما "... أن السبيل للتعلم الأمثل من الناحية التربوية لا يتحقق إلا باللغة الأم"(٧٥).

وإذا كانت هذه المكتبة قد جسدت رسالتها هذه ورأت أن تبثها أو تبعث بها للمجتمع الدولي مع مطلع القرن الحادي والعشرين الميلادي ، فما أشبهها في ذلك بقرينة لها في هذا الصدد ، غير أن السالفة كانت سابقة لها بنحو خمسين سنة ، تلك هي المكتبة الدولية للشباب International Youth Library (IYL) (www.ijd.de) التي تمثلت رسالتها في محاولة لملمة جراح أطفال العالم بعد الحرب العالمية الثانية وما خلفته من دمار مادي ونفسي ،وقد افتتحت هذه المكتبة عام ١٩٤٩ في مدينة ميونخ الألمانية علي يد جيلا ليبمان Jella Lepman — إحدى مناهضات الحرب العالمية الثانية ، والتي عملت — كما جاء في ديباجة افتتاحيتها — على جمع أهم ثمرات الإنتاج الفكري العالمي المناسب للأطفال والشباب ، وقد تجمع لها حتى الآن نحو ٥٤٠٠٠٠ عنوان أصلي ، بالإضافة إلى ٣٠٠٠٠ عنوان لأعمال ثانوية ، من أكثر من

١٣٠ لغة. ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن تعاوناً فنياً تم مؤخراً بين هاتين المكتبتين ، حيث أشير إلى أن الفريق البحثي للمكتبة الدولية للأطفال قام بإعداد فهرس مباشر يعرف بفهرس وايت رافينس White Ravens Online Catalogue للمكتبة الأولى وتحديدا للأعمال التي تتوافر بها خلال الفترة من ١٩٩٣ــ ٢٠٠٤ ، ومن ثم تم ربطه بموقع تلك المكتبة ويمكن البحث فيه مباشرة الآن عبر موقعها على الانترنت.

ومن الملاحظ هنا تقارب رسالة المؤسستين ، غير أن أقدمهما لم تأخذ حتى الآن بتقنيات إتاحة مجموعاتها عن بعد عبر الانترنت ، واكتفت بفتح أبوابها للجمهور من المجتمع الذي تتواجد فيه على أرض الواقع.

وإذا سلمنا بحسن النية وسلامة القصد تجاه رسالة هذه المكتبة ــ موضوع دراستنا ــ فلعلنا نستلهم درساً هاماً في هذا الصدد ، وهو أن المكتبات يمكن أن تلعب دوراً إنسانياً ساميا ليس على المستوى المحلي فحسب وإنما على المستوى الدولي ، شريطة أن تحدد هذه الرسالة بوضوح ويبين الهدف بدقة ، وأن يعلن عنهما صراحة من جهة ، وأن تأخذ بالتقنيات المعاصرة وتخرج عن ردءة التقليدية والمحلية وأن تتحرر من القيود التي تفرضها الإدارة البيروقراطية من جهة أخرى.

وإذا كانت المكتبة قد حددت أهدافاً خمسة فرعية داعمة لهدفها العام، فمن الملاحظ أن هذه الأهداف تتوزع بين نوعين لكل منهما وجاهته ، وهما : الهدف التربوي والهدف التقني ، غير أن ما يود الباحث الإشارة إليه في هذا الصدد ، هو عدم القدرة حتى الآن على التثبت من مدى نجاح المكتبة في تحقيق هذه الأهداف جميعها ، و لم يتح لنا حتى الآن في هذا الصدد سوى بعض مؤشرات التي تشير إلى ذلك ؛ وبالطبع يرجع ذلك لأسباب كثيرة ، لعل من أهمها أن التثبت من مدى تحقيق الهدف يتطلب في هذه الحالة إجراء دراسات تجريبية متعمقة لمثل هذه الظواهر سوكية الطابع ، وأن تكون هذه الدراسات موزعة جغرافياً للتعرف على مدى التفاوت والتقارب بين المجتمعات في ذلك . ومن الملاحظ أن المكتبة قد تنبهت لذلك ؛ حيث يقوم الفريق البحثي الآن بإجراء دراسة دولية موسعة خطط لها أن تستمر ثلاث سنوات وتركز على مدى استجابة الأطفال لقراءة الإنتاج الفكري المتاح في المكتبة ومدى تداول هذا الإنتاج، وقد نشرت أهم النتائج الأولية التي توصلت إليها ، وهي تشير بشكل عام إلى للمكتبة أثراً كبيراً في تحقيق ما كانت تطمح إليه[٧٦] ، كذلك أظهرت دراسة بلال D. Bilal وبشير وبخاصة في الجزء الثاني منها[٧٧] أن الأطفال الناطقين بالعربية -وفي حدود عينة الدراسة- كانت لهم توجهات إيجابية نحو المكتبة ونحو استخدامها.

كذلك يرى الباحث أن عائقاً كبيراً لا يزال قائماً بل قد يكون مقوضاً لرسالة المكتبة ما لم تتخذ التدابير الاحترازية لتجاوزه ، وأعني به هنا حاجز اللغة الأجنبية ، فمن الثابت أن جسارة هذه الحواجز لا تزال تتزايد و لم تشهد انخفاضا ملموساً[٧٨]، في ظل الشعور القوي لكثير من الدول بهويتها الوطنية مما يدفعها للحرص على نشر نتاجها الفكري بلغاتها[٧٩]، ومن ثم فإن هذه الحواجز تحول دون وصول المعلومات للمستفيد

الذي لا تتوافر لديه القدرة على التعامل بهذه اللغات[٨٠] . وإذا كانت هذه الحواجز لا تزال تمثل عائقاً للباحثين الذين قد تتوافر لهم بعض السبل لمحاولة التغلب عليها ، فما بال هذه الحواجز بالنسبة للأطفال ، ومن ثم فكيف يمكن للمكتبة أن تحقق رسالتها المنشودة في ظل وجود هذه الحواجز الناتجة عن حرص الدول المشاركة في المكتبة على تزويدها بكتب منشورة بلغاتها الوطنية من جهة ، وعدم قدرة المكتبة على الاضطلاع بترجمة ما يتوافر لها من مجموعات إلى اللغات الأجنبية أو قل بعض اللغات المشهورة ، بل أن ما يتوافر من كتب منشورة في أكثر من لغة لا يمثل إلا نسبة متواضعة — كما تبين عند تناول الاتجاهات اللغوية لمجموعات المكتبة ، ومن ثم يرى الباحث أن أمام المكتبة مهمة شاقة في توصيل رسالتها على النحو الذي أرادت ، ويبدو أنها تدرك ذلك لكن لا تتوافر لها مقومات معالجة هذه المشكلة ، ومن ثم نراها تسجل دعوة مستمرة عبر موقعها وغيرهم ممن يملك مقومات الترجمة للمساهمة معها في التغلب على هذه المشكلة . ومع ذلك فلا تزال الاستجابة ضعيفة ، ولا يكفي أن تترك للجهود التطوعية ، بل ينبغي أن توضع لها خطة زمنية متفق عليها مع الأطراف المشاركة بقوة في مسيرة المكتبة.

ثانياً : المكتبة بين منهجية التخطيط وخطى التنفيذ

أول ما يطالعنا في هذا الجانب أن المكتبة التزمت بمنهجية واضحة المعالم حتى تبني أركانها ، وقد تمثلت أبرز معالم هذه المنهجية في أمرين : أولهما الإفادة الكاملة من الرصيد المعرفي المتوافر عن علاقة الأطفال بمصادر المعلومات ومرافقها في البيئة الإلكترونية ، والمتضمن ما يتصل بسلوكياتهم في التعامل مع هذه المرافق والإفادة من مواردها عند البحث عن المعلومات ، هذا فضلا عما يتصل بخصائصهم المعرفية السلوكية والعمرية والثقافية التي تحكم إفادتهم من هذه المصادر . أما ثانيهما فيتمثل في القناعة بفعالية وضرورة إشراك الأطفال أنفسهم في تصميم واجهات النظم الموجهة لخدمتهم . ولتحقيق هذه الثنائية المنهجية قامت المكتبة بوضع برنامج بحثي متعدد الجوانب ، وشكلت له فرقاً بحثية تعمل على جمع واستقراء المعلومات المطلوبة ، وذلك على مرحلتين : مرحلة ما قبل إنشاء المكتبة ، وهي التي تكفلت باستقراء الرصيد المعرفي المتوافر ، ومرحلة ما بعد الإنشاء ، وهي التي تكفلت بمتابعة التطوير والتحديث بناء على ما تثمر دراساتها من نتائج ، وقد بدا ذلك واضحا في التغيرات المتلاحقة التي أجريت — ولا تزال — على واجهة المكتبة ، ليس في شكلها أو مظهرها وحسب ، بل في إمكانات البحث والتصفح التي تتيحها . ومن الدروس المستفادة من هذا الجانب ما يلي :

- اعتماد التخطيط والتنفيذ والتطوير على قاعدة معرفية قوية من الرصيد المعرفي السابق.
- الاعتماد على عمل الفريق أو العمل الجماعي وتجنب الأعمال الفردية والاجتهادات الشخصية.
- عدم تجاهل المستفيد عند التخطيط لخدمة موجهة إليه في المقام الأول ، بل دعوته للمشاركة في جميع مراحل التخطيط والتنفيذ والتطوير .

ثالثاً : مجموعات المكتبة بين تنوع مجالات الاهتمام وتكامل سياسات البناء

كان من المنطقي لكي تحقق المكتبة أهدافها أن تتخذ من تنوع مجموعاتها إطاراً يحكم طبيعة هذه المجموعات ، وبالفعل اتخذت هذا المنهج ، واتخذ التنوع عدة أبعاد ، ففضلاً عن التنوع اللغوي الذي اقتضي أن تغطي المجموعة كافة لغات العالم وجنسياته، والتنوع الزمني الذي اقتضى أن تجمع المكتبة كتباً تمثل الحقب الزمنية المتتابعة ، من التاريخية حتى المعاصرة والحديثة ، هنالك كذلك التنوع الموضوعي الذي اقتضى عدم تحيز المجموعة لمجالات موضوعية محددة ، وهناك كذلك التنوع الشكلي حيث تغطي المجموعة كافة الأشكال الأدبية التي تظهر بها كتب الأطفال.

ومن أهم ما يحسن التوقف عنده في هذا الصدد أن المكتبة رأت في ظل هذا التعدد أن تكون المجموعة المستهدفة في المرحلة الأولى للمكتبة عشرة آلاف كتاب ، دون أن تبدي المكتبة أي تفسير لهذا الرقم . كما رأت كذلك أن تكون الكتب أصلية دون تعديل أو تغيير وفي الحالة الأولى التي رأى مؤلفها أو ناشرها أن تظهر بها في إصدارتها الأولى ، كما رأت كذلك أن تكون مطبوعة المولد وليست رقمية . وثمة ملحوظتان في هذا الصدد : أولهما أن المكتبة لم تستطع حتى الآن ومع قرب انتهاء المرحلة الأولى التي حددتها بخمس سنوات للوصول إلى هذا العدد المستهدف ، بل لم تحقق سوى نسبة متواضعة منه (١١%) ، ولعل في ذلك إشارة غير مباشرة إلى احتمالين: فإما إلى عدم استجابة كثير من دول العالم لمثل هذا المشروع ، وإما إلى تقصير المكتبة في الدعوة لهذا المشروع ، مع أن هناك دلائل تشير إلى عدم صحة هذا الاحتمال ، وقد يكون هناك سبب ثالث يتمثل في انصراف الأطفال لمواقع أخرى أكثر جاذبية من المكتبة وبخاصة أن تلك المواقع قد توفر بدائل وخدمات أكثر مما توفره المكتبة.

أما الملحوظة الثانية وإن كانت قد جاءت نتيجة طبيعية لأثر الملحوظة السابقة ، وهي عدم توازن المجموعات من حيث توزيعها جغرافيا ولغويا، بل عدم وضع المكتبة أية ضوابط لمشاركة الدول ، بل تركت حرية إضافة المجموعات مطلقة في هذا الصدد ، ومن ثم إذا بنا نجد كثافة في الكتب المقدمة من دول معينة وبشكل يلفت الانتباه كما هو الحال مع إيران التي شاركت بمفردها بمجموعة كبيرة من الكتب تعدل ما يقرب من ٣٣ % من المجموع الكلي لمجموعة المكتبة ، يقابل هذه المشاركة القوية عدم مشاركة دول محددة لها وزنها على الساحة العالمية مثل الصين . وفي كلتا الحالتين ما يدعو للتساؤل ، فلم هذا الحرص الشديد على المشاركة؟ ، ولم هذا الإحجام عن المشاركة؟ .

ويرى الباحث أن المكتبة لم يحالفها التوفيق في هذا الجانب عندما تركت الامر للتصوع والمبادرات الشخصية ، وكان من الأولى أن تبدأ قبل افتتاحها بمراسلة الجهات الرسمية المعنية بأمور الثقافة والطفولة في جميع الدول ، وعقد اتفاقيات تعاون معها على تزويد المكتبة بمجموعات تتوافق ومعايير الاختيار التي حددتها ، وتتناسب وحجم هذه الدولة ورصيدها من الإنتاج الفكري للأطفال .

وإذا تركنا مجموعة المكتبة من حيث حجمها وتنوع مجالات اهتمامها ، وانتقالها إلى الخطى

التنفيذية التي اتخذها المكتبة لبناء مجموعاتها والحصول عليها واقتنائها وإتاحتها ، فأول ما يطالعنا في هذا الصدد أن المكتبة لم تترك هذه العملية للاجتهادات الشخصية ، وإنما أقرت سياسة محكمة تضبط عملية اختيار هذه المجموعة ، وسياسة أخرى تنظم إجراءات الحصول عليها واقتنائها ، وسياسة ثالثة تحكم إتاحتها ، وسياسة رابعة تحمي حقوق الملكية الفكرية لمؤلفيها أو ناشريها. ولا شك إن هذا النهج الذي اتبعته المكتبة يعفيها من كثير من تبعات ترك هذه العملية للاجتهادات غير المنضبطة ، فمن الثابت أن سياسات بناء المجموعات الموثقة والمبنية على الدراسات المنهجية التي تراعي احتياجات المستفيدين كفيلة بتحقيق ثمرات كثيرة لها مردودها الإيجابي على المكتبة وخدماتها[٨١].

أما من حيث سياسة المكتبة في تنظيم مجموعاتها وتحديداً عملية فهرستها ووصفها وصفاً ببليوجرافيا ، فمن الملاحظ أن المكتبة وضعت تعليمات أو إرشادات محددة في هذا الصدد ، وهي إرشادات تساعد من يتولى هذه العملية ، وهو غالباً من يرغب في إضافة كتاب للمكتبة . ومن الدروس المستفادة في هذا الصدد :

- ضرورة وضع إطار عام لضبط توازن المجموعات لغويا وجغرافيا في المكتبة ذات الطابع الدولي والموجهة لخدمة المستفيدين من مختلف الثقافات والجنسيات.
- ضرورة وضع سياسة محكمة لبناء المجموعات بدءاً من معايير اختيارها وانتهاءً بالحصول عليها وإتاحتها.
- ضرورة وضع سياسة محكمة للحفاظ على حقوق مؤلفي وناشري الكتب التي تتاح مجاناً في المكتبات الرقمية الموجهة للأطفال تحديداً ، والمفتوحة مجاناً دون اشتراكات مادية بشكل أخص.

رابعاً : مجموعات المكتبة بين ثقافة الطفل وتقنيات العرض

لا شك أن المستوى العمري والثقافي والتعليمي هو الذي يوجه سلوك الإنسان عند البحث عن المعلومات ، ومن ثم التعامل مع مرافق المعلومات ومصادرها للوجهة التي تتوافق مع سمات وخصائص هذا المستوى ، وقد أشارت دراسات كثيرة إلى أن الطفل وبحكم مستواه العمري والثقافي والتعليمي له من الأنماط السلوكية التي تميزه عن غيره، ومن ثم له سماته التي يتميز بها عن غيره من المستفيدين عند البحث عن المعلومات. وتمشياً مع هذه الحقيقة نرى أن المكتبة قد حرصت على اتخاذها قاعدة أساسية بني عليها أسلوب تقديم مجموعاتها وإتاحتها. ومما يلفت الانتباه في هذا الصدد جهود المكتبة في الجوانب التالية:

- التصنيفات التي تبنتها لعرض مجموعاتها
- تعدد واجهات التعامل مع المكتبة .
- تعدد لغات واجهات البث والتصفح.
- تعدد آليات قراءة الكتب وتصفحها.

فبالنسبة للجانب الأول نلاحظ أن المكتبة قد وفقت في اختيارها منهج التقسيم الموضوعي والشكلي عند عرض مجموعاتها ، ومن الواضح هنا أنها اعتمدت في هذا الصدد على قائمة الأشكال

الأدبية وتعريفاتها للأعمال المناسبة للأطفال من مرحلة ماقبل المدرسة حتى ١٢ عام Recommended Literature: Kindergarten through Grade Twelve التي أقرها قسم كاليفورنيا للتربية California Department of Education[٨٢]، وهي من القوائم المعيارية المعتبرة في هذا الصدد ، حيث اجتهد في إعدادها كثير من المختصين من المربين والتربويين وأمناء مكتبات الأطفال ليستعان بها في مثل هذه الحالات . وقد ضمنتها المكتبة في سياق نموذج ما وراء البيانات ليعتمد عليها من يتولى فهرسة الكتاب المقترح إضافته للمكتبة ، بل تركت الحرية للمفهرس أن يضيف فئات أخرى لم ترد ضمن هذه القائمة في حقل التبصرات بنموذج بيانات الفهرسة . وهي على أية حال قائمة يمكن الإفادة منها في سياق أي مشروعات مشابهة.

ومكمن التميز في هذا الأسلوب أن له جوانب إيجابية كثيرة ، أهمها أنه بمثابة توجيه وإرشاد للطفل لاختيار الكتب التي تتوافق ورغباته من جهة، بل إثارة اهتمامه لجوانب قد لا تكون بخلده عند دخول المكتبة من جهة أخرى ، ومن ثم إتاحة الفرصة للطفل أن يصل إلى مجموعاتها من أي سبيل شاء ، بل إن ذلك يفتح للمستفيد آفاقاً لم تكن تخطر على باله عند التوجه لاستخدام هذه المكتبة . وهذا على عكس ما يحدث في سياق المكتبات التقليدية التي قد لا يكون أمام القائم بتنظيم مجموعاتها سوى بديل واحد هو التقسيم الموضوعي في الغالب . ولعل الذي مكن المكتبة من ذلك هو خطة التصنيف التي وضعتها في البداية عند عملية الفهرسة (أو ما وراء البيانات) ، ثم استثمار التقنية واستثمارها لتطبيق أسلوب التباديل والتوافيق الذي يختلف عن مبدأ المسوغ الأدبي literary warrant الذي يطبق في عملية تصنيف الكتب في المكتبات التقليدية والذي يقضي بعدم تكرار العمل في أكثر من مكان والاكتفاء بتصنيفه في أقرب الأماكن التي تناسب موضوعه.

أما بالنسبة للواجهة التي تمثل بوابة الولوج للمكتبة ، فقد سجلت المكتبة جانب تميز آخر ؛ حيث أتاحت ، وعلى عكس ما هو مألوف في الغالبية العظمى من نظم الاسترجاع ، أربعة بدائل كفرصة الدخول إليها بحيث تلبي كل منها حاجة معينة لها أهميتها بالنسبة للأطفال . فإذا كانت الواجهتان البسيطة والمتقدمة هما أكثر البدائل ألفة لما تشتملان عليه من خيارات بحث متعددة ، فهناك واجهة البحث بالكلمات المفتاحية أو الأساسية التي تكتسي أهمية كبيرة بالنسبة للأطفال وبخاصة عند تطلعهم للبحث عن الكتب التي تتناول موضوعاً محدداً ، كالكتب التي تتحدث مثلاً عن بعض الحيوان أو الطيور أو غير ذلك، كذلك هناك الواجهة التي تخدم المكتبة في تحقيق أحد أهدافها الأساسية التي تسعى لتحقيقها ، وهو وصل الطفل بثقافة موطنه الأصلي عند هجرته هذا الموطن ، وأعني بها واجهة البحث بالمكان ؛ حيث يمكن للطفل أن يتابع الكتب التي نشرت بلغته الأم ، أو قل لغة والديه أو أجداده ، ليظل متابعاً لهذا التراث الثقافي والفكري الذي لا شك أنه سينعكس على شخصيته . ومع ألفة استخدام الواجهتين الأوليين ، فثمة مؤشرات تؤكد استخدام الأطفال لهاتين الواجهتين الأخيرتين ، حيث أشارت التحليلات التي أعدها المكتبة

لسجلات المستفيدين من المكتبة خلال الشهور الأخيرة من عام ٢٠٠٥ ـــ التي سبقت الإشارة إليها في فقرة سابقة ـــ أن ١٠% من المستفيدين استخدموا واجهة البحث بالكلمات المفتاحية ، وأن ٣% استخدموا واجهة البحث بالمكان.

وإذا انتقلنا إلى جانب آخر وهو اللغات التي يمكن للطفل أن يتعامل بها مع واجهة المكتبة ، نلاحظ كذلك التميز الذي حققته المكتبة حيث تتيح واجهات التعامل معها بتسع لغات مشهورة ، وهو ما يمكن الأطفال الذين لا يعرفون اللغة الافتراضية لواجهة المكتبة في مرحلتها الأولى ـــ واعني بها اللغة الإنجليزية ، من التعامل بسهولة ويسر مع هذه المكتبة ومن ثم الإفادة من مجموعاتها . وإذا كانت المكتبة قد أتاحت الفرصة للأطفال للتغلب على حاجز اللغة الأجنبية في خطواته الأولى للدخول لها ، فلا تزال قضية الحواجز اللغوية باقية أمام الأطفال عند محاولتهم الإفادة الحقيقية من تراث الأمم الأخرى ، كما أشرنا في فقرة سابقة.

أما من حيث آليات أو برمجيات قراءة الكتب، فنلاحظ جانبا آخر من التميز انفردت به المكتبة ، حيث تتيح في هذا الصدد خمسة بدائل من برمجيات لقراءة الكتب ، ولا شك أن لكل برمجية منها أهميتها بالنسبة للأطفال ، كما تعد من عوامل الجذب والتشجيع لهم على القراءة . غير أننا نلاحظ أن الآليتين الأخيرتين تحتاج كل منهما إلى برمجية خاصة لتشغيلها ، مما يحتم على القارئ شراء هذه البرمجية أو تحميلها من موقع الشركة المنتجة لها نظير رسوم معينة قد لا يستطيع الطفل ان يتحملها ، بل قد لا تتوافق هذه البرمجية مع متصفح الانترنت الذي يستخدمه في كثير من الأحيان لعدم دعمه لمتطلبات تشغيلها ، وإذا كانت هذه البرمجيات متاحة للتحميل في بعض البيئات فليس من الممكن تحميلها في البيئات الأخرى كذلك ، و قد حاول الباحث بالفعل تحميل هذه البرمجيات لكنه لم يتمكن من ذلك، وهذا يعني أن المتصفح لكتب المكتبة في البيئة العربية لا يستطيع أن يقرأها أو يتصفحها إلا عن طريق القارئ القياسي. ومن الدروس المستفادة من هذا الجانب:

- ضرورة تعدد واجهات المكتبة الرقمية الموجهة للأطفال
- ضرورة تعدد بدائل التصنيفات أو التقسيمات الموضوعية للكتب المتاحة في المكتبة الرقمية
- إتاحة إمكانات التهيئة اللغوية لواجهات النظم ذات الطابع الدولي وبخاصة الموجهة لخدمة الأطفال .
- إتاحة بدائل كثيرة من إمكانات البحث والتصفح في المكتبات الرقمية
- إتاحة بدائل كثيرة من برمجيات لتصفح الكتب وقراءتها في المكتبات الرقمية

خامساً : خدمات المكتبة بين الواقع والمأمول

إذا كانت المكتبات في بيئتها التقليدية ، وفي حدود ما تملك من مقومات وإمكانات تحرص على تقديم كافة خدماتها بالشكل الذي يتوافق مع نوعيتها والتي تلبي حاجات المستفيدين المستهدفين، فقد لوحظ أن المكتبات العاملة في ظل البيئة الإلكترونية وبحكم ما يتوافر لها من إمكانات تقنية ومصادر معلومات إلكترونية ونظم آلية وإمكانات

الربط الشبكي وغير ذلك ، قد فعّلت خدماتها لتتغير في كثير من الأحيان شكلاً ومضموناً ، وليتسع مجالها ويأخذ أبعاداً واسعة ما كان لها أن تصل إليها في البيئة التقليدية . في ضوء هذه الحقيقة التي لم تعد تخفى على المرتبطين بالمجال ، كان من المتوقع أن تقوم هذه المكتبة التي اختارت أن تقدم خدماتها لشريحة محددة من المستفيدين ، وبحكم ما تملك من التقنيات ، تقديم كافة الخدمات التي تتفق وحاجات هذه الشريحة ، غير أن الواقع يأتي غير ذلك ؛ حيث نلاحظ أن المكتبة تقصر وظيفتها على تقديم خدمة واحدة فقط هي القراءة دون غيرها من الخدمات الأخرى التي تتفق وسمات هذه الشريحة ، ومن المعروف أن الخدمات التي تقدم للأطفال في سياق المكتبات كثيرة ومتنوعة ، سواء أقدمت هذه الخدمات في سياق المكتبات العامة، أو في سياق المكتبات الموجهة لخدمة هذه الشريحة بذاتها ، أي مكتبات الأطفال. وفي هذا التحديد القسري ـــ إن صح التعبير ـــ على واحدة فقط ممن الخدمات المألوفة في عالم المكتبات ، ما يلفت الانتباه ، فثم خدمات أخرى كثيرة ما كان يتوقع أن نفتقدها في عالم هذه المكتبة ، وهناك من المبررات الكثير والكثير مما كان يحتم على المكتبة ألا تتجاهلها ، ولعل من أهم هذه الدوافع تلك الشرائح التي لا يمكن إغفالها في عالم الأطفال ، التي من أهمها : الأطفال دون سن القراءة ، والأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة ، كفاقدي البصر ، والبكم والصم. ولعل من أهم الخدمات التي يمكن أن تؤدي دوراً في هذا الصدد ، القراءة المسموعة ، والقراءة التفاعلية ، ناهيك عن توفير صفحات الهوايات والقدرات الخاصة كالرسم ، والمراسلات والتفاعلات مع الآخرين وغير ذلك من خدمات تناسب هذه الشريحة. ولعلنا نجد لهذه الخدمات المفقودة سبيلاً في عالم هذه المكتبة ضمن سياسات التطوير التي تتبناها.

سادساً : نحن وهذه المكتبة .

المجتمع العربي الإسلامي ، وبصرف النظر عن المسميات التي تفنن الغرب في صكها لتفتيت هذا المجتمع ، سيظل له وجوده على الساحة الدولية بإذن الله ، شاء الغرب أم أبى ، رضي أم لم يرض ، لكن قوة هذا الوجود ستكون مرهونة بقوة المشاركة الفاعلة والإيجابية في هذا المجتمع الدولي . ولا يخفي أن أبواب المشاركات مفتوحة على مصراعيها أمامنا ، شريطة أن نلج هذه الأبواب بقوة وإيجابية ، وليس مجرد الاكتفاء بريق ذلك المصطلح الخادع الذي كثيراً ما يتداوله الرياضيون في ساحاتهم وعند فشلهم في تحقيق نصر معتبر في إحدى المسابقات الدولية ، وأعني به مصطلح " التمثيل المشرِّف ". وإذا كانت أبواب المشاركات الدولية ـــ الحكومية منها أو غير الحكومية ـــ مفتوحة ـــ كما أشرت ، فمشروع هذه المكتبة واحد منها ، غير أن المتأمل في مشاركة المجتمع العربي فيها يلحظ أنها مشاركة ضعيفة مبنى ومعنى، وأقصد بالمبنى في هذا السياق حجم المشاركة ، وبالمعنى نوعية أو محتوى المشاركة ؛ فكما تبين لنا في جزء سابق لم تشتمل هذه المكتبة حتى تاريخ إعداد هذه الدراسة إلا على خمس وعشرين كتاباً عربياً ، أي بنسبة لم تجاوز ٢,٥% من المجموع الكلي لما تقتنيه ، كما لم تبادر بالمشاركة سوى دولتان فقط . وعلى الطرف الآخر ، لم تكن هذه الكتب في جملتها ، من وجه نظر الباحث ـــ ممثلة

لما ينبغي أن يقدمه المجتمع العربي الإسلامي لأطفال العالم ، وبخاصة في هذه الآونة التي تحيط التحديات بهذا المجتمع من كل جانب . ويحسب الباحث أن الجهات التي أقدمت على المشاركة لم تحسن اختيارها لكثير مما قدمت في هذا الصدد ، فإذا ما استثنينا العناوين التي تميزت بها الكتب الأولى من القائمة ، فماذا نقول عن الكتب الأربعة الأخيرة من القائمة التي يلحظ المتفحص على الأقل لعناوينها أنها لم تكتف بنشر كثير من القيم غير الراقية ، كما يبدو في بعض العناوين التي تقول "ضاضا العضاضة ، ودقدق يضحك هاها ها ها ..." ، بل أحسب أن كثيراً من مثل هذه العناوين لم تقدم إلا ثقافة هشة هدامة لجماليات اللغة العربية ، فلا أدري كيف نقدم للعالم عناوين سمينا بأسماء مثل : "دقدق ، وحيدا ، ضاضا" ، وتنشر كلمات مثل: " ها ها ها ، وفو فو فا " ، أليس في العربية أسماء أجمل من تلك ، وكلمات أرقى وأرق من هذه. ولعل ذلك يدعونا للتساؤل عن مؤلفات عمالقة الفكر العربي والثقافة العربية الإسلامية ، وبخاصة أن هناك الكثير والكثير الذي يصلح لأن يتبوأ مكانة مرموقة على المستوى الدولي ، وأين نحن كذلك من نشر الكتب التي تنشر الثقافة الإسلامية المعتدلة ، والتعريف بالإسلام وقيمه وأخلاقه ومبادئه الراقية .

وإذا أعدنا النظر مرة أخرى ولكن بشكل موضوعي مقارن لما قدم المجتمع العربي وما قدمه مجتمع آخر ، وهو إيران ، يتضح لنا كم هو الفارق بين المجتمعين ، ففي الوقت الذي لم تتجاوز مشاركة المجتمع العربي ٢,٥% ، شاركت إيران وحدها بنحو ٣٣% من المجموع الكلي لمقتنيات المكتبة . ولا يخالج الباحث شك في أن المؤسسة الراعية لهذه المكتبة تنظر إلى هذا المشاركة من إيران على أنها مشاركة إيجابية ، ولكننا ينبغي أن ننظر إليها نحن المجتمع العربي الإسلامي السني بقدر كبير من الحذر ، وأن لها دلالات خطيرة في ظل حقيقة التوجه الشيعي الذي يقودها.

وإذا كان لنا أن نشارك في هذه المكتبة ، فما أحوج أن تكون مشاركتنا فيها في هذا الوقت في ظل هذين الخطرين المحيطين بمجتمعاتنا العربية الإسلامية ، أعني الحقد الغربي المتربص للإسلام ، والكره الشيعي للمسلمين السنة ، فينبغي أن تكون مشاركتنا فاعلة وممثلة بمجموعة كبيرة من الكتب التي يحسن اختيارها شكلاً وموضوعاً ، سوف يكون لها من ناحية أولى أثر إيجابي في تصحيح تلك الصورة النمطية التي يراها الغرب عن المسلمين ، ولها من ناحية أخرى أهمية كبيرة في إظهار الوجه الصحيح للإسلام ، ومن ثم مواجهة المد الشيعي المليء بالافتراءات على كثير من الخلفاء والصحابة والتابعين لهدي النبي صلى الله عليه وسلم.

ولكي تكون هذه المشاركة على الوجه الذي ننشده ينبغي كذلك ألا تترك للمبادرات الفردية أو الجهود التطوعية التي تشجعها المكتبة وتدعو لها ، وإنما ينبغي أن تؤخذ بمأخذ الجد وأن يكون سبيلها الأساسي عبر الجهات الرسمية الراعية للثقافة والطفولة بشكل عام ، ويمكن أن يتم ذلك عبر برنامج تعاوني بين تلك الجهات الرسمية وغيرها من المكتبات العامة والوطنية ووزارات الثقافة

واتحادات الناشرين والأدباء والكتاب العرب ، على أن يضطلع هذا البرنامج بمهام اختيار الكتب المناسبة والحصول عليها ومن ثم تزويد المكتبة بها وفق آليات محددة . ويحبذ في هذا الصدد لو اتسع مجال الاهتمام ليقوم البرنامج بخطة طموحة لترجمة هذا الكتب إلى بعض اللغات العالمية المتداولة ومن ثم عدم الاكتفاء بإتاحتها باللغة العربية ، ويعتقد الباحث أن المكتبة سترحب بهذه الخطوات ، فكثيراً ما دعت إلى ذلك ، وشاهدها على ذلك تسجل دعواتها المتتابعة عبر موقعها على الانترنت .

ولعل هذه المشاركة الضعيفة كانت لافتة لنظر المسؤولين عن هذه المكتبة مقارنة بثقل الدول العربية وبخاصة مصر في هذا الصدد ، ومن ثم اتخذت خطوات إيجابية لدعم هذه المشاركة وتشجيعها ، وقد تمثلت هذه الخطوات في زيارتين قامت بهما آن ويكس Ann Weeks مدير تنمية المجموعات بالمكتبة لمصر ، حيث التقت في المرة الأولى كلاً من أمين عام جمعية الرعاية المتكاملة ومدير مكتبة الطفل بمكتبة الإسكندرية وتناول اللقاء زيادة عدد الكتب العربية وتوسعة آفاق التعاون مع المكتبة . كما أعلن في موقع المكتبة كذلك عن زيارة آن ويكس مرة أخرى لمصر وحضورها معرض القاهرة الدولي للكتاب التاسع والثلاثين للغرض السابق نفسه ، وتقديم عرض تعريفي للمكتبة ضمن فعاليات المعرض[٨٣].

وإذا كان هذا هو واقع مشاركة المجتمع العربي مع هذه المكتبة فمن المفارقات أن مشاركته لم تأت مختلفة عن المشاركة في المكتبة الدولية للشباب التي سبقت الإشارة إليها في فقرة سابقة باعتبارها صنواً تقليدياً لهذه المكتبة من حيث الأهداف العامة ؛ حيث لم يكن من نصيب اللغة العربية سوى تسعة كتب من مجموعات هذه المكتبة التي تبلغ حتى الآن ٤٥٠٠٠ كتاب[٨٤].

١٠. الخلاصة

حاولت الدراسة الحالية استكشاف هوية المكتبة الدولية الرقمية للأطفال ورسالتها وأهدافها وخدماتها، وانتهت إلى تقديم صورة يرى الباحث أنها تكاد تكون مكتملة عن هذه المكتبة ، ويمكن استخلاص ملامح هذه الصورة في النتائج التالية:

١- المكتبة الدولية الرقمية للأطفال أحد المشروعات الدولية غير الحكومية التي تحمل رسالة مفادها إزكاء روح التسامح و التفاهم والتآلف والمحبة بين أطفال العالم عن طريق تقبل الآخر واحترام ثقافته وفكره ومعتقداته ، وكذلك وصل الأجيال بتراثها وماضيها من خلال إتاحته أدب الأطفال لهم بصرف النظر عن مواقع تواجدهم .

٢- المكتبة الدولية الرقمية للأطفال تطمح لأن تكون بمثابة مستودع عالمي متعدد الثقافات لأدب الأطفال على مستوى العالم. وتعمل على تحقيق أهداف المؤسسة التي رعت إنشاءها ، وقد اتخذت أهدافها بعدين هامين : بعد تربوي ، وبعد تقني.

٣- ولدت هذه المكتبة في منتصف فبراير من عام ٢٠٠٢ ، وتبنت إنشاءها مؤسسة تعرف بمؤسسة المكتبة الدولية الرقمية للأطفال ، وتبنى تنفيذها فريق بحثي من جامعة ميريلاند الأمريكية من تخصصات

متعددة أهمها المكتبات والمعلومات ،والحاسب الآلي.

٤- تفتح المكتبة أبوابها بالمجان لأطفال العالم ، وتوفر لهم واجهات بحث متعددة للولوج لمقتنياتها ، كما توفر لهم برمجيات قراءة متعددة تمكنهم من تصفح هذه المجموعات والإفادة منها.

٥- استهدفت المكتبة تكوين مجموعة من الكتب تصل إلى عشرة آلاف كتاب ، وأن تكون فيما لا يقل عن مئة لغة ، وقد وضعت إطاراً عاماً يحكم هذه المجموعات ، أهم ما يميزه التنوع اللغوي والجغرافي والثقافي والزمني ، كما اعتمدت سياسة محكمة لضبط إجراءات اختيار هذه المجموعات والحصول عليها وإتاحتها والحفاظ على حقوق مؤلفيها وناشريها.

٦- لم تستطع المكتبة أن توفر حتى الآن سوى حوالي ١٦% من هذا العدد المستهدف تكوينه خلال مرحلتها الأولى التي خطط أن تكون خمس سنوات ، حيث يتوافر لها حتى الآن ١٥٩٤ كتاباً ، ينخفض العدد ليصل إلى ١٠٤٦ كتاباً إذا ما استبعدت منها ٥٤٦ كتاباً لها ظروفها الخاصة و لم تتح بعد للقراءة.

٧- أسهمت حتى الآن خمس وأربعون دولة في مشروع المكتبة ، وقد سجلت إيران أعلى معدل للمساهمة (٣٤٥ كتاباً) هذا في الوقت الذي أسهمت فيه حوالي ٤٠% من الدول المساهمة بنحو عشرة كتب ، بل لم تقدم سبع دول سوى كتاب واحد .

٨- جاءت الكتب التي شكلت المجموعة الأساسية للمكتبة في خمس وثلاثين لغة ، تغطي الغالبية العظمى منها أهم اللغات المعروفة على مستوى العالم . بل هناك كتب متاحة بلغات محلية غير معروفة ، كما توزعت المجموعة بين مجموعتين لغويتين ، مجموعة قدمت بلغة واحدة وهي الغالبة وشكلت حوالي ٩٦% من المجموع الكلي، ومجموعة بأكثر من لغة وشكلت النسبة الباقية ، وغلب عليها أنها قدمت في لغتين والقليل هو ما قدم في بأكثر من لغتين . كانت اللغة الفارسية هي اللغة الأكثر مساهمة في مجموعات المكتبة ، حيث أسهمت بما يقرب من ثلث مجموعات المكتبة ، ثم جاءت بعدها اللغة الانجليزية بنسبة تزيد عن الربع قليلاً . وقد أسهمت هاتان اللغتان بأكثر من نصف مجموعات المكتبة.

٩- جاءت مساهمة الدول العربية في المكتبة ضعيفة جداً ، حجماً وموضوعاً ، حيث لم يقدم لها سوي خمس وعشرين كتاباً ، أسهمت بها دولتان فقط هما : مصر وفلسطين. ومع هذه المساهمة الضعيفة ، لم تتنوع جهات المساهمة من ناحية ، وغاب دور المؤسسات التي كان يفترض أن يكون لها دور واضح في مثل هذه المشروعات الدولية.

١٠- لم تشأ المكتبة إلا أن توفر خدمة واحدة دوناً عن غيرها من الخدمات المألوفة في عالم المكتبات ، حيث فتحت أبوابها للتصفح والقراءة فقط .

١١- وفرت المكتبة لبحث هذه المجموعات عدة بدائل لكل منها خصائصه وإمكاناته ، وكان من أهم البدائل التي وفرتها واجهة البحث البسيط ، وواجهة البحث المتقدم ، وواجهة البحث الجغرافي ، ثم واجهة البحث النصي أو بالكلمات الأساسية . هذا فضلا عن إمكانية تصفح القائمة الكاملة لعناوين المجموعات بعدة خيارات بحث كأسماء مؤلفيها ، أو تاريخ إضافتها للمكتبة .

١٢- أتاحت المكتبة عدة برمجيات آلية لقراءة الكتب وتصفحها ، يتسم كل منها بخصائص معينة ومميزات خاصة ، جاء على رأسها القارئ القياسي.

١٣- اجتذبت المكتبة عدداً كبيراً من المستفيدين ، ما بين الأطفال والكبار ، من مختلف دول العالم ، جاءت على رأسها الولايات المتحدة .

١٤- تتعهد الجهة المؤسسة هذه المكتبة بالتطوير والتحديث في جميع خطاها وبرامجها التنظيمية والخدمية ، كما تفتح أبوابها للجهود التطوعية المختلفة التي من شأنها أن تثري مجموعات المكتبة ، وتوصل رسالتها لأكبر عدد من جمهور المستفيدين .

الهوامش :

(١) آرمز، وليم. المكتبات الرقمية / ترجمة هاشم فرحات، وجريل عربشي. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م.

(2) Andrews, Judith and Derek Law.(ed.) Digital libraries: policy, planning and practice. Alder shot (England): Ash gate, 2004.

(3) Witten, Ian H. and David Bainbridge. How to build a digital library. San Francisco, CA: Morgan Kaufmann Publisher, 2003

(4) Witten, I., Loots, M., Trujillo, M., and Bainbridge, D. (2001). The Promise of Digital Libraries in Developing Countries. **Communications of the ACM**, 44 (5), pp. 82-85.

(٥) حشمت قاسم . نحو مبادرة عربية لمكتبة افتراضية في خدمة البحث العلمي ، ص ٥٢٦-٥٣٥ في كتابه الاتصال العلمي في البيئة الإلكترونية . القاهرة : دار غريب ، ٢٠٠٥.

(٦) هاشم فرحات . نحو إنشاء مكتبة عامة عربية رقمية . بحث قدم لندوة المكتبات العامة في المملكة العربية السعودية : تحديات الواقع وتطلعات المستقبل .الرياض ٢٣-٢٤ شعبان ١٤٢٦هـ / ٢٧-٢٨ سبتمبر ٢٠٠٥.

(7) Theng, Y., Nasir, N., Buchanan, G., et al. (2001). Dynamic Digital Libraries for Children. Proceedings of the Joint Conference on Digital Libraries, pp. 406-415.

(8) Judith Elkin and Glen Mynott . The child in the electronic age: New developments in resources and services provided to children by public libraries •**Advances In Librarianship**, Volume 24, 2000, Pages 157-188.

(9) Melissa Gross, Eliza T. Dresang and Leslie E. Holt. Children's in-library use of computers in an urban public library. **Library & Information Science Research Volume 26, Issue 3** , Summer 2004, Pages 311-337

(١٠) عبد الرحمن فراج . مواقع المكتبات العامة على الإنترنت في ضوء أسلوب تحليل المحتوى: دراسة حالة لموقعي مكتبة الملك عبد العزيز العامة ومكتبة مبارك العامة . دراسة مقدمة لندوة المكتبات العامة في المملكة: تحديات الواقع وتطلعات المستقبل" . الرياض، جامعة الملك سعود، قسم المكتبات والمعلومات ٢٣-٢٤ شعبان ١٤٢٦هـ / ٢٧-٢٨ سبتمبر ٢٠٠٥.

(11) Minkel, Walter. Remaking Your Web Site in Seven Easy Steps. **School library Journal**. Vol. 48, no. (May 2002). Pp. 46-49.

(١٢) إيمان فوزي عمر. مواقع مكتبات الأطفال المصرية على الانترنت : دراسة للواقع والتخطيط للمستقبل / إشراف سهير محفوظ ، ورندا إبراهيم . القاهرة : إ. ف ، ٢٠٠٥ (أطروحة ماجستير ، قسم المكتبات والمعلومات ، جامعة حلوان)

(13) Witten, I., Loots, M., Trujillo, M., and Bainbridge, D. (2001). The Promise of Digital Libraries in Developing Countries. **Communications of the ACM**, 44 (5), pp. 82-85.

(١٤) عبد الباسط محمد حسن . أصول البحث الاجتماعي . ط ١١ . القاهرة : مكتبة وهبة ، ١٩٩٠ .

(١٥) أحمد بدر . مناهج البحث في علم المكتبات والمعلومات . الرياض : دار المريخ ، ١٩٨٨.

(١٦) محمد فتحي عبد الهادي . البحث ومناهجه في علم المكتبات والمعلومات . القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٣.ص ١١٣-١١٦.

(17) Busha. Charles H. and Stephen P. Harter Research method in librarianship. New York: Academic Press, 1980.

(١٨) يمكن مراجعة قواعد البيانات المتخصصة في المجال مثل : LISA ، ISA

(١٩) يمكن مراجعة البيليوجرافية التي يقوم على أعدادها د. محمد فتحي عبد الهادي في إصداراتها المختلفة حتى الآن

(20) Bilal, D., & Bachir, I. (2006). Children's interactions with cross-cultural and multilingual digital libraries: II. Information seeking, success, and affective experience. Information Processing and Management, in press, doi: 10.1016/j.ipm.2006.05.008.

(21) Solomon, P. Children's information retrieval behavior: A case analysis of an OPAC, **Journal of the American Society for Information Science 44** (1993), pp. 245–264.

(22) C.L. Borgman, V. Walter, S. Hirsh and A.L. Gallagher, Children's searching behavior on browsing and keyword online catalogs: The science library catalog project, **Journal of the American Society for Information** Science 46 (1995), pp. 663–684.

(23) Wallace, R., & Kupperman, J. (1997). On-line search in the science curriculum: Benefits and possibilities. <http://mydl.soe.umich.edu/papers/online_search.pdf>. Accessed 2.09.05.

(24) Y. Kafai and M.J. Bates, Internet-web searching instruction in the elementary classroom: Building a foundation for information literacy, **School Library Media Quarterly 25** (1997), pp. 103–111.

(25) A. Large, J. Beheshti and A. Breuleux, Information seeking in a multimedia environment by primary school students, **Library and Information Science Research 20** (1998), pp. 243–376.

(26) Large, A., Beheshti, J., & Moukdad, H. (1999). Information seeking on the Web: Navigation skills of grade-six primary school students. In Proceedings of the 62nd ASIS annual meeting (pp. 84–97). October 31–November 4, Washington, DC.

(27) Bilal, D. (1998). Children's search processes in using World Wide Web search engines: An exploratory study. In Proceedings of the 61st ASIS annual meeting (pp. 45–53). October 24–29, Pittsburgh, PA.

(28) Schacter, J. , G.K.W.K. Chung and A. Dorr, Children's Internet searching on complex problems: Performance and process analyses, **Journal of the American Society for Information Science 49** (1998), pp. 840–849.

(29) E.T. Dresang, More research needed: Informal information-seeking behavior of youth on the Internet, **Journal of the American Society for Information Science 50** (1999), pp. 1123–1124.

(30) A.K. Shenton and P. Dixon, A comparison of youngster's use of CD-ROM and the Internet as information resources, **Journal of the American Society for Information Science and Technology 54** (2003), pp. 1029–1049

(31) Enochsson, A. (2005). The development of children's Web searching skills—a non-linear model. <http://informationr.net/ir/11-1/paper240.html>. Accessed 15.03.06.

(32) Abbas, J., Norris, C., & Soloway, E. (2002). Middle school children's use of the ARTEMIS digital library. In Proceedings of the JCDL 02 (pp. 98–105) July 13–17, Portland, OR.

(33) Bilal, D. (1999). Web search engines for children: A comparative study and performance evaluation of Yahooligans! Ask Jeeves for Kids™, and Super Snooper™. In Proceedings of the 62nd ASIS annual meeting (pp. 70–83). October 31–November 4, Washington, DC.

(34) D. Bilal, Children's use of the Yahooligans! Web search engine: I. Cognitive, physical, and affective behaviors on fact-based search tasks, **Journal of the American Society for Information Science and Technology 51** (2000), pp. 646–665.

(35) D. Bilal, Children's use of the Yahooligans! Web search engine: II. Cognitive and physical behaviors on research tasks, **Journal of the American Society for Information Science and Technology 52** (2001), pp. 118–136.

(36) D. Bilal, Children's use of the Yahooligans! Web search engine: III. Cognitive and physical behaviors on fully self-generated search tasks, **Journal of the American Society for Information Science and Technology 53** (2002), pp. 1170–1183

(37) D. Bilal and P. Wang, Children's conceptual structures of science categories and the design of web directories, **Journal of the American Society for Information Science and Technology 56** (2005), pp. 1303–1313.

(38) Revelle, G., et al. (2000). Young children's search strategies and construction of search queries. <http://www.umiacs.umd.edu/hcil/querykids>. Accessed .

(39) Neilsen, J. (2002). Kids' corner: Website usability for children. <http://www.useit.com/alertbox/20020414.html>. Accessed 18.01.06

(40) Large and Beheshti, 2000 A. Large and J. Beheshti, The Web as a classroom resource: Reactions from the users, **Journal of the American Society for Information Science 51** (2000), pp. 1069–1080.

(41) Large et al., 2002 A. Large, J. Beheshti and T. Rahman, Design criteria for children's Web portals: The users speak out, **Journal of the American Society for Information Science and Technology 53** (2002), pp. 79–94.

(42) Large et al., 2004 A. Large, J. Beheshti, V. Nesset and L. Bowler, Designing Web portals in intergenerational teams: Two prototype portals for elementary school students. **Journal of the American Society for Information Science and Technology 55** (2004), pp. 1140–1154..

(43) www.childrenslibrary.org

(44) Druin, A. (2002). The role of children in the design of new technology. **Behaviour and Information Technology**, 21(1), 1-25.

(45) Revelle, G ... et. al (2002). A visual search tool for early elementary science students. **Journal of Science Education and Technology**, 11 (1), 49-57.

(46) Druin, A. et al. (2003). A collaborative digital library for children. Journal of Computer Assisted Learning, 19 (2), 239-248

(47) Druin, A. et al (2003). The International Children's Digital Library: Description and analysis of first use. **First Monday**, 8(5). Available http://firstmonday.org/issues/issue8_5/druin/

(48) Hourcade, J. P. et. al. (2003). The International Children's Digital Library: Viewing digital books online. **Interacting with Computers**, 15, 151-167.

(49) Reuter, K., & Druin, A. (2004). Bringing together children and books: An initial descriptive study of children's book searching and selection behavior in a digital library. Proceedings of the 67th Annual Meeting of the American Society for Information Seience and Technology (pp. 339-348). Medford, NJ: Information Today.

(50) Hutchinson, H. Bet al. (2005). The International Children's Digital Library: A case study in designing for a multi-lingual, multi-cultural, multi-generational audience. **Information Technology and Libraries**, 24(1), 4-12.

(51) Druin, A. (2005). What children can teach us: Developing digital libraries for children with children. **Library Quarterly**, 75 (1), 20-41.

(52) Hutchinson, H. B., Bederson, B. B., & Druin, A. (2005). Interface Design for Children's Searching and Browsing. (Report No. HCIL-2005-24). College Park, MD: University of Maryland Human Computer Interaction Lab.

(53) Hutchinson, H. B. et al. (2005). How do I find blue books about dogs? The errors and frustrations of young digital library users. Proceedings of the 11th International Conference on Human-Computer Interaction (HCII 2005) (CD-ROM). Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum Associates.

(54) Hutchinson, H. B., Bederson, B. B., & Druin, A. (2005). The evolution of the International Children's Digital Library searching and browsing interface. College Park, MD: University of Maryland Human Computer Interaction Lab.

(55) Massey, S. A., Weeks, A. C., & Neely, T. Y. (2005). Providing library services for urban children: Challenges and strategies. In D. A. Nitecki, & E. Abels (eds.), **Advances in Librarianship** (Vol. 29, pp. 73-98). Amsterdam: Elsevier.

(56) Massey, S. A., Weeks, A. C., & Druin, A. (2005). Initial findings from a three-year international case study exploring children's responses to literature in a digital library. **Library Trends**, 54 (3), 245-265.

(57) Bilal, D., & Bachir, I. (2006). Children's interaction with cross-cultural and multilingual digital libraries. I. Understanding interface design representations. Information Processing and Management, in press, doi:10.1016/j.ipm.2006.05.007

(58) Bilal, D., & Bachir, I. (2006). Children's interactions with cross-cultural and multilingual digital libraries: II. Information seeking, success, and affective experience.

Information Processing and Management, in press, doi: 10.1016/j.ipm.2006.05.008.

(59) Saracevic, T. (2005). How were digital libraries evaluated? <http://www.scils.rutgers.edu/~tefko/DL_evaluation_LIDA.pdf>. Accessed June 14, 2006 .

(60) Bilal, D., & Bachir, I. (2006). Children's interaction with cross-cultural and multilingual digital libraries. I. Understanding interface design representations. Information Processing and Management, in press, doi:10.1016/j.ipm.2006.05.007.

(61) Bilal, D., & Bachir, I. (2006). Children's interactions with cross-cultural and multilingual digital libraries: II. Information seeking, success, and affective experience. Information Processing and Management, in press, doi: 10.1016/j.ipm.2006.05.008.

(٦٢) هذا هو العنوان الجديد لموقع المكتبة على الانترنت ، وقد استحدث في تاريخ ٢٢ مارس ٢٠٠٦ ، بعد أن كان عنوانها الأول (www.icdlbook.org) ، ومن الملاحظ أن هذا العنوان القديم لا يزال يعمل ، بمعنى إمكان البحث عن المكتبة بأي منها حتى الآن ، وقد جاء قرار تغيير العنوان بدافع سهولة تذكره.

(63) Letter from the director on page ' about the library' available at www.childrenslibrary.org accessed on January 15, 2007

(64) Our Mission on page ' about the library' available at www.childrenslibrary.org accessed on January 15, 2007

(65) Library goals on page ' about the library' available at www.childrenslibrary.org accessed on January 15, 2007

(٦٦) أتاحت المكتبة هذه الاتفاقية في ست لغات من خلال الرابط الخاص بها في موقع المكتبة

(٦٧) بدأ تجميع بيانات هذه الدراسة في ٢٠/١١/ ٢٠٠٥) ولتأخر نشر الدراسة وتقادم بياناتها حاول الباحث متابعة تحديثات بياناتها وبخاصة ما يتصل منها بعدد الكتب المضافة لمجموعاتها .

(٦٨) لمزيد من المعلومات عن مكتبة بلدوين يمكن زيارة موقع المكتبة على العنوان التالي:
/http://palmm.fcla.edu/juv

(٦٩) قد ينتج خطأ عند البحث الجغرافي أن الدول العربية التي أسهمت بكتب في المكتبة هي أربع دول ، وليس مصر وفلسطين وحدهما ، بزيادة سوريا ، ولبنان ، ولكن حقيقة الأمر غير ذلك ؛ حيث تبين للباحث من خلال الفحص الدقيق للمجموعة أن ثلاثة كتب تكرر ورودها مرة أخرى تحت اسم سوريا ، وأن كتابا واحداً تكرر ورده مرة أخرى تحت اسم لبنان ، ولكن بالفحص المباشر لهذه الكتب تبين أن جميعها قد نشرت في كل من سوريا ولبنان ، لكن قدمتها مصر للمكتبة وليس أي من هاتين الدولتين الأخريين .

(70) Callahan, 2005 E. Callahan, Interface design and culture, **Annual Review of Information Science and Technology 39** (2005), pp. 257–310.

(71) Del Galdo, 1990 E.M. Del Galdo, Internationalisation and translation: Some guidelines for the design of Human–Computer interfaces. In: J. Neilsen, Editor, Designing User Interfaces for International Use, Elsevier Science Publishers, Amsterdam (1990).

(72) Del Galdo, 1996 E.M. Del Galdo, Culture and design. In: E.M. Del Galdo and J. Neilsen, Editors, International user interfaces, John Wiley and Sons, New York (1996), pp. 74–87.

(٧٣) حشمت قاسم . دراسات الإفادة من المعلومات : طبيعتها ومناهجها ، ص ٢٥١-٢٧٩ . في كتابه دراسات في علم المعلومات . ط٢. القاهرة : مكتبة غريب ، ١٩٩٤ .

(74) See " Library Fast facts " on page: about the library. available at www.childrenslibrary.org . Accessed January15, 2007.

(75) Mission on page ' about the library' available at www.cbildrenslibrary.org accessed on January 15, 2007

(76) Massey, S. A., Weeks, A. C., & Druin, A. (2005). Initial findings from a three-year international case study exploring children's responses to literature in a digital library. **Library Trends**, 54 (3), 245-265.

(77) Bilal, D., & Bachir, I. (2006). Children's interactions with cross-cultural and multilingual digital libraries: II. Information seeking, success, and affective experience. Information Processing and Management, in press, doi: 10.1016/j.ipm.2006.05.008.

(78) Rissceuw, M. dissemination and marketing of information on existing translations. International Forum on Information and Documentation. 6, no.4 (1980) p. 18

(79) Bergik, D. Van. The language as information barrier in: the use of Information in a changing world. Proceedings of the forty second fid congress. Hague, Netherlands, 24- 27 sept. 1984. p. 399

(80) Large, J. the foreign – language barrier ; problems in scientific communication. London: Andre Deutsch, 1983.

(٨١) حشمت قاسم . مصادر المعلومات وتنمية مقتنيات المكتبات . ط ٣ . القاهرة : مكتبة غريب ، ١٩٩٣؛ ناريمان متولي إسماعيل . الاتجاهات الحديثة في إدارة وتنمية مقتنيات المكتبات ومراكز المعلومات . القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠١.

(82) California Department of Education's Recommended Literature: Kindergarten through Grade Twelve . Available at : http://www.cde.ca.gov/ci/rl/ll/litrlgenres.asp.

(83) www.childrenslibrary.org

(84) collection. in the library website (www.ijb.de) accessed at December 20, 2006